

العبرية في خدمة العربية مهجور عربيّ حيّ عبريّ- لغة فلسطينيّ الداخل

أ.د. إلياس عطا الله *

معهد الدوحة للدراسات العليا، elias.atallah@dohainstitute.edu.qa

النشر: 2023/04/20

القبول: 2023/04/09

الإرسال: 2022/12/31

الملخص:

تتناول هذه الدراسة ظاهرة المهجور من المفردات في اللغة العربية المحصورة في الجماعة اللغوية بين العرب الفلسطينيين في فلسطين 48، وذلك لفرداتها؛ حيث إنّ المهجور العربيّ، بلفظه ودلالته، غير مهجور في عبرية العرب الفلسطينيين في المنطقة نفسها.

نعني بالمهجور من الألفاظ ما غاب عن السنة وأقلام الجماعة اللغوية، ولهذا الهجر عوامل شتّى سيأتي ذكرها. في حالات نادرة يكون المهجور حيّاً كما في الحالة اللغوية الفلسطينية في الداخل؛ جملة من مفردات مهجورة غائبة في المستعمل اللغويّ العربيّ، حيّة حاضرة حديثاً وكتابة في المستعمل العبريّ، وهذه الحالة فيها من الفريدة ما يستحقّ النظر والتحليل، فالعبرية القديمة وبعض العبرية الحديثة / الإسرائيلية تلتقيان مع العربية جذوراً ومعاني، ولعلّ سبب الهجر هو الجهل بأنّها عربية هويّة ومعجمًا، إضافة إلى عوامل أخرى سنذكرها، وأهمّها هجرها عربيّاً على مساحة الأقطار العربية. سننكئ على هذه المعرفة في العبرية، لنستعين بها في إحياء ما يجب إحياءه في العربية.

عرضت في هذه الدراسة ثمانين مفردة من الحيّ- الميت، ولست من دعاة إحياء المهجور على الغالب، إلّا في حالات الاضطرار، ومنها هذه الحالة اللغوية الاستثنائية التي تتسم بها لغة العرب الفلسطينيين في الداخل، فالمفردات العربية المهجورة كثيرة، ولا أصفها بالمهجور بالمعنى المطلق الوارد في دراسات أخرى، لأنّها ما زالت في الاستعمال بلبوسها

* المؤلف المرسل.

العبري. ولأنّها حيّة على ألسنتهم وفي كتاباتهم حين يستعملون العبريّة، أراها جديرة بأن تكون حيّة في عربيّتهم. إنّ دعوتي للإحياء، ليست وليدة موقف عاطفيّ قوميّ، وليست ضرباً من الصفايّة اللغويّة، هي مفردات لا أرى من السلامة وصفها بالمهجور والألسنة العربيّة تلهج بها، والأقلام العربيّة تُسَيِّل مدادها بها في غير وعائها.

الكلمات المفتاح: المهجور. المتروك. المهجور الحيّ. الإحياء. العبريّة والتّعبرن.

Hebrew in the Service of Arabic

Archaic in Arabic, Alive in Hebrew

The Language of the 48- Palestinians

Professor Elias Atallah

Doha Institute for Graduate Studies, elias.atallah@dohainstitute.edu.qa

Abstract: This study examines the phenomenon of archaic Arabic words confined to the language community of the Palestinian Arabs in 48- Palestine, due to their uniqueness; since the archaic vocabulary in Arabic, both in form and meaning, is not abandoned or obsolete in the Hebrew that is used by the Palestinian Arabs in the above- mentioned area.

By archaic words we mean those words that have disappeared and vanished from the tongues and pens of the language community, due to various factors as will be discussed. In very rare cases, however, the archaic vocabulary remains alive, as in the case of the Palestinian language in 48- Palestine; where several words that have been abandoned and out of use in the Arabic language, are still present and alive, both in the spoken and written Hebrew used by the 48- Palestinian Arabs. Such case is so unique that it deserves to be considered and analyzed, as both ancient Hebrew and some Modern Hebrew / Israeli language, share common roots and meanings with

the Arabic language. The reason for disusing or abandoning these words may be ignorance of their being Arabic, both in identity and lexicon; in addition to other factors that we discuss, most important is that these words are no longer used in the Arabic language across the Arab countries. We will rely on this knowledge of the Hebrew language, to advance the revival of what needs to be revived in Arabic.

In this study, I examine twenty- eight of the living- dead words. I am not an advocate of reviving the obsolete in general, except when necessary, including this exceptional case that characterizes the language of the 48- Palestinian Arabs. Here, many Arabic words are disused and abandoned, but I don't describe them as archaic in the absolute sense used in other studies, because they are still in use in their Hebraic garb. And because these words are alive on the tongues of 48- Palestinians and in their writing when they use the Hebrew language, I believe they deserve to be alive in their Arabic as well. My call for revival is not the result of a sentimental nationalistic stand, nor is it a kind of linguistic or lexicographic purity. It is a vocabulary that I do not see as safe describing as archaic or obsolete, while Arab tongues speak it fondly, and Arab pens pour their ink with it outside its vessel.

Key Words: Archaic words. Abandoned words. Alive- Obsolete. Revival. Hebraization and Self- Hebraization.

مدخل

لن تشغل هذه الدراسة بالعوامل التي من جرائها تُهجر المفردات أو تُمات، فهي كثيرة، واللغات تعرف هذه الصيرورة لعوامل عدّة، وحيث إنّ اللغة بنت أهلها، يعتري مفرداتها ما يعتريهم من ولادة ونموّ وقوّة وتنازل وشيوع، وضعف وعقم وانحسار وإهمال، وتكون المفردة عرضة لمنافسة من مفردات أخوات مرادفة، وما إلى هذا، ما قد يفضي إلى ما يسمّيه بعض الدارسين «موت المفردات» في لغة ما، وقد يتّسع في ظروف عدّة ليُفضي إلى موت لغة ما واندثارها بحيث تخرج ممّا يُسمّى اللغات الحيّة. وحيث إنّ للعربيّة الحيّة روايات تتمثّل في

الفصح على درجاته، وفي الدارج على اختلاف بيناته، أشير إلى أنّ هذه الدراسة ستشمل ما عُدّ من الفصح فحسب.

ستُعنى هذه الدراسة بدوافع إحياء المهجور عند الضرورة، وإعادة الحياة إلى ما يستحقّ الإحياء منه، وبشكل خاصّ حين تكون المفردة مهجورةً حيةً في آنٍ على لسان الفرد نفسه، كما في حالتها في اللسان العربيّ الفلسطينيّ في الداخل؛ المفردة نفسها حيةً في ما ينطقه بالعبريّة، مهجورة ميتة في ما ينطقه بالعربيّة، وهذه الظاهرة غاية في الغرابة والاستثنائية، ولا تندرج تحت أيّ من العوامل التي يوردها الدارسون في موت المفردات، لأنّ مفرداتنا هنا لا يستقيم وصفها إلّا بـ "نصف ميت" أو "نصف حيّ"، وهذان الوصفان، خارج التوظيف البلاغيّ، مستحيلان، ولذا، سنعرض لجملة من هذه المفردات من الحيّ- الميت، ممثّلين لها ولمعانيها في العربيّة، بتوسّع، والعبريّة، على قلة، محاولين توسّل الشيوخ العبريّ في إحياء المهجور العربيّ.

1- ما المهجور؟

تحمّل "المهجور" في رحم دلالتها كونها من "المعمور" يوماً ما في فترة سابقة، إذ لا يوصف شيء ما بأنّه مهجور إلّا إن كان من قبل معموراً، وهذا يشمل البيت والقرية وكلّ مواطن السكن ضاقت أم اتّسعت، ويشمل مجازاً ما كان معموراً معمولاً به في التقاليد الاجتماعية وما إليها.

أمّا المهجور من المفردات فهو ما كان في استعمال أهل اللغة أو بعضهم في فترة سابقة من تاريخ لغتهم، ويتمثّل هجره بغيابه من الاستعمال المعاصر بشكل كليّ أو جزئيّ، بحيث نقف عليه عند أهل اللغة كتابةً أو نطقاً، عدا ما قد يرد منه في استعمال متعمّد، أو في بحث يتناول الظاهرة المذكورة، وعلى الغالب، نجده مسجّلاً في بطون الكثير من المعجمات. من المهجور، جزئيّاً، ما نجده مستعملاً في سياق طقسيّ، متروكاً في سائر السياقات، كبعض مفردات القرآن الكريم ممّا عُدّ من الغريب وصُفّ فيه الكثير، أو بعض النصوص القديمة الموسومة بالإكثار من استعمال حوشي الكلام كشعر العجاج وابنه رؤبة، ونماذج كثيرة من الشعر الجاهليّ وشعر صدر الإسلام، وفي بعض كتب الأدب والأخبار في ذكرها أخبار المتقّرين.

قد يُدرج بعض الدارسين في المهجور ما لم يرد أصلاً في الاستعمال في العربيّة، كما نجد عند الفيوميّ في معرض حديثه عن عدم استعمال الفعل «انبغي»، يقول: «بَعَيْثُهُ أَبْغِيهِ

بُعْيَا طَلَبْتُهُ وَابْتَعَيْتُهُ وَتَبَعَيْتُهُ مِثْلُهُ وَالْإِسْمُ الْبُعَاءُ وَزَانُ غُرَابٍ وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَذَا مَعْنَاهُ يُنْدَبُ نَدْبًا مُؤَكَّدًا لَا يَحْسُنُ تَرْكُهُ وَاسْتِعْمَالُ مَا ضِيهِ مَهْجُورٌ وَقَدْ عَدُّوا يَنْبَغِي مِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي لَا تَنْصَرَفُ فَلَا يُقَالُ ابْتُعَى...¹. وفي تعريف المهجور يقول المجمع القاهري في المعجم الوسيط: «(المهجور) يُقَالُ كَلَامٌ مَهْجُورٌ وَحَشِي مَتْرُوكُ الْإِسْتِعْمَالِ»²، أما أحمد مختار عمر فينقل تعريف الوسيط بتغيير في الصياغة، مضيقاً حكماً يشيع عند بعض الدارسين، يقول: «ما ترك استعماله من الكلام المهمل الوحشي» خطأ مشهور خير من صحيح مهجور»³، ولا نعرف يقيناً ما إذا كان أصحاب المعجمين، المجمع القاهري وعمر وفريق عمله، في ما أتوا به في التعريف، يرادفون أو يفصلون وهم يذكرون: «مهجور. وحشي. متروك الاستعمال. مهمل»، ومهما يكن من أمر نيتهم فإننا لا نرادف بشكل مطلق بين المتروك والمهجور، لأننا جعلنا بعض المتروك غير مستعمل أصلاً ليُهجَر في ما بعد، نحو «ابْتُعَى» ماضياً لِيَنْبَغِي، و«وَدَعَ»⁴ ماضياً لِيَدْعَ بدل عنصر / فعل التعويض (suppletive element/ verb) تَرَكَ، و«صَلَّى»، مجرداً، بمعنى صَلَّى، و«امْرَأَت» جمعاً لامرأة بدلاً من نساء، و«امْرُؤُونَ»⁵ جمعاً لامرئ بدلاً من قوم، ونحو هذا.

ومن المتروك أو غير المستعمل أو المهمل مفردات لم تتشكل في لغة العرب لجملة من العلل، أهمها السبب الصوتي كتنافر الحروف، وتماثلها، وقربها مخرجاً، أو خروجها من حيز واحد، وهذا ما نجده في التقليلات الخيلية للحروف الأصول، فلو عدنا إلى مسدوسات الخليل في الثلاثي، لوجدناه يصرح مطلع بعض الأبواب، إضافة إلى ما جاء به في المقدمة، بأن بعض الحروف لا تأتلف مع بعض، يقول: «باب الثلاثي الصحيح من حرف العين. قال الخليل: لم تأتلف العَيْنُ والحاء مع شيء من سائر الحروف إلى آخر الهجاء فاعلمه، وكذلك مع الخاء»⁶، ويقول عن الصاد: «قال الخليل بن أحمد: [الصاد مع الصاد معقوّم، لم تَدْخُلْ معاً في كلمة من كلام العرب إلا في كلمة وضعت مثلاً لبعض حساب الجمل، وهي صفض هكذا تأسيسها، ... فلما قَبَحَتْ في اللفظ، حُولَتْ الصَّادُ إلى الصَّادِ فَقِيلَ: صَفْصَفٌ]»⁷، ويتابع إيضاحه هذا في سياق حديثه عن عدم ائتلاف العين مع الحاء في كلمة واحدة⁸.

في تقلبياته للشائبي والثلاثي وما فوقهما، يسجل الخليل ما ورد منها، مشيراً إلى أنه مستعمل (وبالتثنية: مستعملان، وبالجمع: مستعملات)، وما لم يكن مستعملاً منها يشير إلى أنه مهمل، نحو قوله: «باب العين والهاء والقاف: (ع ه ق، ه ق ع مستعملان) (ع ق ه، ق ع ه مهملان)»⁹. اعتماداً على هذا، لا أرادف بين المهمل والمهجور، وما رادفت قبل بين المهجور والمتروك. ولن أفق عند المرادفات والتسميات¹⁰ التي قد نجدها عند القدماء والجدد، لأنني أقبلها محمولة على باب التوسع والترادف الجزئي والتوهمي.

لا يعني ما سبق أنّ إهمال المفردة عائد بالضرورة إلى علل التنافر أو وحدة المخرج وقرب الحيز والتماثل، إذ إنّ هناك مهملات لا نعرف سبباً لإهمالها غير عدم ورودها في لغة العرب التي رصدها الخليل، ونمثّل لهذا الضرب بتقليبات من «باب العين والطاء واللام معهما»، فالجزر: «ل ع ط» من المهمل¹¹، وكذا «ل د ع» في باب «العين والدال واللام معهما»¹²، وغير ذلك كثير في العين، ولا أعرف علّة للإهمال غير ما ذكرت، لأنّ توالي هذه الأحرف خفيف على اللسان والأذن، ووارد في العربيّة؛ فتوالي اللام والدال في فاء الكلمة وعينها نجده في "ل دن"، و"ل دي"، "ل د د"، "ل د غ"، وتوالي الدال والعين في عين الكلمة ولامها وارد في "ب د ع"، و"خ د ع"، و"ر د ع"، و"ص د ع" نماذج، وهذا يثبت أنّ غياب مفردة من لغة العرب المسموعة قد أفضى إلى غيابها من المعجم، فوسّمت بالمهمل وغير المستعمل.

1-1 متى يكون إحياء المهجور ضروريًا؟

نسأل بدءًا: هل إحياء المهجور ضرورة؟ ونجيب بأنّ إحياءه ليس ضروريًا في كلّ الحالات:

ففي حالة اللغة العربيّة الغنيّة جدًّا بالمتراذفات التامة أو الجزئية، قد يكون حلول مفردة محلّ أخرى سببًا لإقصائها وهجرها، وفي هذه الحالة لا يكون الإحياء ملحقًا، فمن العبث أن أدعو لإحياء "جَيْرَ/ جَيْرَ/ جَيْرَ" استغناءً عن "أجل" أو "نعم" موافقةً، أو "قسماً" وما إليها وأنا أحنّ؛

وقد يكون المهجور من الحوشي غير السلس وغير المأنوس، فمن المضحك أن أدعو لبعث الحياة في مفردات ترد في لغة المتقّرين نحو ما أورده الحليّ في قصيدة له معبرًا عن نفور المسماع من غريب الكلام: "إنّما الحيزبون والدرديس *** والطخا والتّقاح والعطلبيس /// والسبّنتى والحقص والهيّقى ***" ¹³، ولها جميعًا مقابلات سلسلة مفهومة، عدا العطلبيس التي لم أوفّق إلى الوقوف عليها، فمثّل هذا لا نرى ضرورة لإحيائه؛

وقد يكون المهجور وثيق العلاقة بنمط حياتي أو طقسيّ زال من الوجود واندثر، وما وجدنا له في الاستعمال شيوعًا، نحو أسماء أيّام الأسبوع والشهور في الجاهليّة- وتمثّل بها بكثرة المراجع الباحثة في الموضوع- حيث حلّت محلّها تسميات جديدة، فأسماء الأيّام نحو: أهون ودبار وجبار... انزاحت وهجرت بشيوع استعمال الإثنين والثلاثاء والأربعاء على التوالي بدلًا منها، وأسماء الشهور نحو: حنين ورثي/ رثي حلّت الجماديان محلّها، فهذا ممّا يُجنح عن إحيائه؛ ونحو بعض المفردات المستعملة في وصف الناقة أو وصف سيرها - والعربيّة غنيّة في

هذا الحقل - كالقول: ناقة عُيسورٌ وعيسجور، أي سريعة صلبة؛ وثمة عوامل دينية إسلامية أفضت إلى هجر ألفاظ جاهلية، ومهما تعددت أسباب الهجر، يظل للمهجورات حضور في المعجمات التاريخية وفي المعجمات الموسوعية، وفي بعض المعجمات العامة، للمعاني/ للمواضيع كانت، أم للمفردات.

ولأنّ دراستنا تبحث في حالة غريبة استثنائية من المهجور الحيّ، أو ما قد نسميه «المبت الحيّ» في لغة عرب الداخل الفلسطينيّين، فإننا لن نفصل في المهجور وما يحفّ به من مصطلحات، مكتفين بالإحالات، ولن نمثّل لكلّ أنواعه، مكتفين بالتمثيل لبعضه، وبالإشارة إلى ما يُستحسن إحياءه وإلى ما لا يُجدي إحياءه، وفي ما يأتي من إحالة وتمثيل وإشارة كفاية:

- مهجور مستغنى عنه لكثرة المترادفات الحقيقية أو التوهيمية، فهذا من العسير إحياءه، عدا تلك المهجورات التي قد تحمل معنى أدقّ من مُزيحها؛
- مهجور يجب إحياءه لضرورة مصطلحية كأن يكون بديلاً لدخيل حين يرى أهل العلوم ذلك، شريطة دقّة مفهومه وبنيته الصرفية وحسن جرسه؛
- مهجور يجب إحياءه في لغة تتعرّض مفرداتها للتآكل وللانحسار جرّاء عوامل كثيرة، من أهمّها التعرّض لهيمنة لغة أخرى، أو اندفاع أهلها إلى تبني اللغة الأخرى، كما هي الحال في موضوع دراستنا، وهو ما عبّرت عنه بمصطلحي العبريّة والتّعبرن؛
- المهجور المتناسل جدير بالإحياء من باب إكمال المادّة المعجميّة، وأمثّل لهذا من هذه الورقة بشيوع "سائر" وهجر سُور وأسارَ وبقية المشتقات؛
- المهجور بعلّة الجهل أو بعده غير عربيّ نحو المفردات الموردة في هذه الدراسة، يجب إحياءه؛
- المهجور بعلّة رمية بالعاميّة يجب إحياءه؛ فمفرداتٌ نحو: خَشَّ (دخل)، ومَعْنَاة (معنى)، شُرُوك (مثل، نظير)، مَرّة (امرأة)، جِفص (= جفص: فظّ، جاف، لئيم)، فَأَي (فقاً)، وغيرها الكثير، هجرته أقلام الكتبة لشيوعه في الدارجة، وهو فصيحٌ مُعْجَم في أمّهات معجمات العربية.

2- المهجور الحيّ:

المهجور الحيّ في الحالة اللغوية الفلسطينية في الداخل؛ جملة من مفردات مهجورة غائبة في المستعمل العربيّ، حية حاضرة على الألسنة والكتابة في المستعمل العبري، وهذه

الحالة فيها من الفردة ما يستحقّ النظر والتحليل، فالعبريّة القديمة وبعض العبريّة الحديثة / الإسرائيلية تلتقيان مع العربيّة جذورًا ومعاني، وعليه، نجد المفردة نفسها، مع ما يلحق بها من تغيّرات صرفيّة أو صوتيّة، حيّة مستعملة في لغة الفلسطينيين وهو يتحدث بالعبريّة أو يكتبها، مهجورة في عربيّته حديثًا وكتابة، ولعلّ سبب الهجر هو عدم المعرفة أنّها عربيّة هويّة ومعجمًا، إضافة إلى عوامل أخرى ذكرناها سابقًا، وسننكئ على هذه المعرفة النصفية في العبريّة، لنستعين بها في إحياء ما يجب إحياءه في النصف الآخر: العربيّة.

تختلف هذه الحالة اللغويّة الفلسطينيّة عن لغات عربيّة أخرى تأثّرت بلغات غير ساميّة / جزرية / شاميّة، فنحن في الساميّات نتحدّث عن نظائر، دون اهتمام، هنا، بأوّلية استعمال المفردة، وفي غيرها، نتحدّث عن مفردات من خارج هذه العائلة اللغويّة، كالهنديّة والفارسيّة واليونانيّة وغيرها، أدخلت إلى العربيّة في حقب زمنيّة بمقدورها رصدتها وتحديد مصدرها، إمّا اقتراضًا تعريبيًا أو اقتراضًا كليًا بلفظها الأصليّ.

إنّ إجادة فلسطينيّ الداخل للعبريّة، بحيث أصبحت شريحة واسعة منهم ثنائيّة اللغة (bilingual)، عمرها من عمر النكبة (1948) وما ترتّب عنها من انزياح / إزاحة العربيّة بعد هيمنة العبريّة، وهذا الانزياح ممتدّ منذ كانت العربيّة رسميّة في قوانين الانتداب البريطانيّ في فلسطين، شأنها شأن العبريّة والإنجليزيّة، وإن كانت رسميّا بعد النكبة منقوصة زائفة، فهي رسميّة مع وقف التنفيذ، إلى أن جرّدت من رسميّا مؤخرًا بقانون أساس (תוס' תשס"ח): «إسرائيل - الدولة القوميّة للشعب اليهوديّ»، الذي أقرّه الكنيست الإسرائيليّ (19/ 07/ 2018)¹⁴ ليشرّع يهوديّة الدولة عبر أحد عشر بندًا، ينشعب بعضها إلى بنود فرعيّة، منها البند 4 «اللغة»، حيث نجد: «العبريّة لغة الدولة»، أمّا العربيّة فذات «مكانة خاصّة»، كما ورد في البندين 4 أ، و4 ب تحت عنوان «اللغة»، وما جاء من إضافة في البند 4 ب المذكور، وفي البند 4 ج، من أنّ «تنظيم استعمال اللغة العربيّة في المؤسّسات الرسميّة أو في التوجّه إليها يكون بموجب القانون»، ومن أنّ «كلّ ما ذكر بشأن العربيّة هنا لا يمسّ مكانتها التي كانت قبل قانون الأساس هذا»! إضافتان، كما أرى، لا تغيّران شيئًا.

في عدد من لقاءاتي التدريسيّة مع مجموعات من الطلبة والدارسين في الداخل، أنعمّد، وفقًا لمبحث المحاضرة، أن أتلفظ ببعض مفردات تثير استهجانهم حينًا، امتعاضًا أو ابتسامًا، وفي الحالين يفهم أنّي أستعمل العبريّة مخضعا مفرداتها للإعراب العربيّ من باب التموهيه كما يظنّون مصرّحين، ذلك لأنّ العبريّة تخلو من الحركات الإعرابيّة، وما جاء استعمالها

لها أو إقحامها إلا من باب إحياء ما يُظنّ أنّه ليس من العربيّة في شيء، وأنّه عبريّ حصريّ، ويستقيم هذا عندي ويتناغم مع رسالتي التي أحملها في الداخل الفلسطيني؛ اعتماد العربيّة، وصدّ التعبير، ما أمكنني، محافظة على لغة الأُمّة ولغة الأمّ.

لتقريب المبحث، سألقّق جملاً، فيها من المفردات، مطبوعةً بالخطّ البارز، ما هو هيّن، عندهم، لو أثبت به بالعربيّة مباشرة خارج السياق، ولا يثير استغراباً كذلك لو أوردته في سياق جُمليّ بالعربيّة، ولا يبعث على غموض ولبس، ذلك لجلاء معناه عند المتلقّي غالباً، وقد يرميني هذا المتلقّي أو ذاك بالتّعبريّ، أي بتعمّد إقحام كلمات عبريّات في لغتي، ولا يشفع لي، على الغالب، إلا معرفتهم بأنّي من أنصار العربيّة الذائدين عنها في وجه العبرنة والتعبرن، وسأورد في تحليل الجمل وشرحها توضيحات مشفوعة بشواهد من العربيّة والعبريّة مع الإحالات إلى ما ورد في المعجمات العربيّة التي تعمّدت تنويع أسمائها، وفي لغة التوراة، ما أمكنني الأمر وأسعفتني قيود النشر، مُتبعاً هذه الجمل مفرداتٍ من الحيّ- الميت، مع معانيها للإشارة إلى اتّساع الظاهرة، مشيراً إلى أنّ المفردات التي سأمثل بها، في الجمل وخارجها، ذات جذور واحدة في اللغتين، وتحمل دلالة واحدة كذلك، وبنائها الصرفيّة متشابهة على الغالب:

2-1 عيّنة من المفردات في جُمْل ملقّقة:

- 1- ابْنُكَ مُقَنَّقٌ، وهذا ليس حسناً؛
- 2- رَحَضَ يديه قبل تناول الطعام وبعده؛
- 3- حيث سرتُ في الغرفة اصطدمت بحَقْضٍ من الأحْفَاضِ المبعثرة؛
- 4- جلسنا على جُدَّةِ النهر حين تعبنا من السير؛
- 5- ما كان هذا ليحدث في عِدَانٍ شبّابي؛
- 6- أسكن في مَعْنَى جميل في حيفا؛
- 7- أخذتُ الفِطَيسَ والكِرْزَنَ؛ سأعمل في الحقل اليوم؛
- 8- والله إنَّكَ لَجَبَرٌ؛
- 9- يُعْجِبُنِي الطالِبُ الزَّرْبِيُّ؛
- 10- كنّا، أثناء العدوان على العراق، ندخل الغرف المَأْطُومَةَ بأمر من قيادة الجبهة الداخليّة؛
- 11- أَسَأَرْتُ لَكُمْ ما يكفيكم؛
- 12- ما قلته لك يبقى سُوداً، رجاءً.

تعمّدت في الجمل السابقة أن أضع المفردات في سياقات مُعينة على فهم المفردات، وكان بإمكانني الاختزال بأن أستعمل جملاً قصاراً تخلو من القرينة أو من كلّ ما يعين في جلاء المعنى، وعندها تكون المعاني بعيدة المتناول:

2-1-1 جملة 1-

مُفَنَّقٌ: وتعني المدلل المنعم، تُستعمل مع شحنة سلبية في الدلالة تشي بأنّ الدلال أفسد الابن، وهي شائعة على ألسنتهم بالعبرية (מִפְנֵק / mifunnāk)، والقاف العبرية واردة في الكتابة لا في القراءة، إذ تُلفظ كافاً ومفهومة، ولكونها غريبة في استعمالها في العربية، ويلحق بها هجراً في الاستعمال فعلها ومصدرها وسائر مشتقاتها العربية، وكلّها حي على الألسنة بالعبرية: فَتَقَّ = (פִּנֵּק / pinnēk)، تَفَنَّقَ = (פִּנְק / pinnūk). أشير إلى أنّ هجر هذه المفردة ليس وفقاً على فلسطيني الداخل، فهي مهجورة في عربية العرب في شتّى أقطارهم، إلا إن تعمّد متصّل من العربية استعمالها، ولكن أمر إحيائها بين فلسطيني الداخل أيسر منه في أقطار عربية أخرى، وهذه الملاحظة تنسحب على عدد من المفردات الآتي ذكرها تالياً؛

في المعجم العربي:

«فَنَقَّ: تَفَنَّقَ الرجلُ، أي تنعم. وَفَنَّقَهُ غيره تَفَنَّقاً وفانَّقَهُ بمعنى، أي نَعَّمَهُ. يقال: عَيْشٌ مُفَانِقٌ. قال الشاعر يصف الجوّاري بالنعمة: زانَهِن الشَّفوف ينضخَن بالمِسْك وعيش مُفَانِقٌ وحرير»¹⁵.

وأفَنَّقَ الرَّجُلُ: إذا تَنَعَّمَ بعد بؤسٍ. وَالتَّفَنَّقُ: التَّنعيم، وَهُوَ مُفَنَّقٌ مُنَعَّم. قَالَ رُوبَةُ: وَقَدْ تَرَانِي مَرَحاً مُفَنَّقاً زَيْراً أُمَانِي وَدَّ مَنْ تَوَمَّقَا وَقَالَ غَيْرُهُ: لَا ذَنْبَ لِي كُنْتُ امْرَأً مُفَنَّقاً أَيْبَضَ نَوَامُ الضُّحَى غَرَوْنَقَا وَتَفَنَّقَ الرَّجُلُ: إذا تَنَعَّمَ كَمَا يُفَنِّقُ الصَّبِيُّ المَتَرَفَ أَهْلُهُ. وَعَيْشٌ مُفَانِقٌ: نَاعِم. قَالَ عَدِي بْنُ زَيْدٍ الْعِبَادِيُّ يصف الجوّاري بالنعمة: زَانَهِنَّ الشَّفوفُ يَنْضَخُنَ بِالْمِسْكِ... لِي وَعَيْشٌ مُفَانِقٌ وَحَرِيرٌ»¹⁶.

وفي عبرية العهد القديم / التوراة:

«מִפְנֵק מְנַעַר עֶבְדִּי וְאַחֲרֵיתוֹ יִהְיֶה מְנוּן».

وبالعبرية:

«مَنْ فَتَّقَ عَبْدُهُ مِنْ حَدَائِثِهِ، فَفِي آخِرَتِهِ يَصِيرُ مَثُونًا» (أمثال، 29: 21). (وفي بعض الترجمات: دَلِّلَ بَدَلًا مِنْ فَتَّقَ، واستعمال فَتَّقَ في هذه الترجمة كان مفاجئاً لي).

2-1-2 جملة 2-

رَحَضَ: رَحَضَ اليدين والجسم والأواني وغيرها: غسلها بالماء وغيره، وهي شائعة جداً بالعبرية في كتاباتهم وعلى السننهم (רָחַץ / rāhats/). وعند شرائح واسعة لا يُفترض فيها مستوى علمي، ويشيع أيضاً عندهم، بالعبرية، استعمال ما اشتقَّ من هذا الجذر من بنى صرفية أخرى اسمية وفعلية، ولكن المفردة العربية قد تُستهجن، ولا نجدها في الاستعمال، جهلاً، أو تجنُّباً تعبرن على ما يرون. يشد الانتباه في هذه المفردة، ولها نظائر، أنَّ الجذر (ر. ح. ض.) حي في العربية في استعمالهم في كلمتي «مرحاض / مراحيض»، ولا تعرف عربيتهم غير هذا البناء الصرفي؛ جذر ذو أسرة اشتقاقية حي في العبرية، وهو كذا في العربية الفصحى، عقيم أبتز في الاستعمال في العربية المعاصرة، حي محصور في صيغة اسمية واحدة بالإفراد والجمع. هذا الاستعمال الجزئي المصحوب بواد سائر البنى العربية، ليس وفقاً على المنطوق، فغيابه من المكتوب حاضر أيضاً؛

في المعجم العربي:

«رحض: ثَوْبٌ رَحِيضٌ وَمَرْحُوضٌ: أَي: مَغْسُولٌ. وَالرَّحَضُ: الْعَسَلُ. وَقَالَتْ عَائِشَةُ فِي عُثْمَانَ: اسْتَثَابُوهُ حَتَّى إِذَا تَرَكَوهُ كَالثَّوْبِ الرَّحِيضِ أَحَالُوا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ. وَالْمَرْحَضَةُ: شَيْءٌ يَتَوَضَّأُ فِيهِ مِثْلَ كَنِيْفٍ وَكَذَلِكَ الْمَرْحَاضُ وَهُوَ الْمُغْتَسَلُ. وَالرَّحَضَاءُ: عَرَقَ الْحُمَّى، رَحَضَ الرَّجُلُ أَخَذَتْهُ الرَّحَضَاءُ»¹⁷.

«رحض: رَحَضْتُ يَدَيَّ وَثَوْبِي أَرَحَضُهُ رَحَضًا: غَسَلْتَهُ. وَالثَّوْبُ رَحِيضٌ وَمَرْحُوضٌ. وَالْمَرْحَاضُ: خَشَبَةٌ يُضْرَبُ بِهَا الثَّوْبُ إِذَا غَسَلَ. وَالْمَرْحَاضُ: الْمَغْتَسَلُ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي أَيُّوبَ الْإِنصَارِيِّ: «وَجَدْنَا مَرَاكِضَهُمْ اسْتَقْبَلُ بِهَا الْقَبْلَةَ»، يَعْنِي الشَّامَ...»¹⁸.

وفي عبرية العهد القديم / التوراة:

«וַיִּגְזְשׁוּ לַכֹּדִיּוֹ וַיִּדְכְּרוּ אֶלָיו וַיֵּאמְרוּ אִבִּי דָבָר גָּדוֹל הִנָּבִיא
דָּבָר אֵלֶיךָ הַלּוֹא תַעֲשֶׂה וְאַף כִּי אָמַר אֵלֶיךָ רַחֵם וְיִסְהַר».
وبالعربية:

«فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ مُرَافِقُوهُ وَقَالُوا لَهُ: يَا سَيِّدُ، لَوْ أَمَرَكَ النَّبِيُّ بِعَمَلٍ صَعْبٍ، أَمَا كُنْتَ تَعْمَلُهُ؟ فَكَيْفَ وَلَمْ يَأْمُرَكَ إِلَّا بِأَنْ تَغْتَسِلَ فَتَطَهَّرَ؟» (الملوك الثاني، 5: 13).

2-1-3 جملة 3-

حَفْضُ، ج. أَحْفَاضُ: متاع البيت، جسم، شيء، غرض، وهي غير شائعة في العربية التي في استعمالنا، واسعة الشيع بالمعنى نفسه بالعبرية (חֲפָצִים /həfets/ - ج. חֲפָצִים /həfets/، وازداد شيعها لكثرة استعمالها بالعبرية في قولهم: חֲפָצִים /həfets/، أي: جسم مشبوه، يقصدون جسمًا أو شيئًا فيه متفجرات أو خطر. وتحمل المفردة العبرية معنى المتاع الثمين النفيس المشتبه كذلك، كما يظهر في ترجمة النص التوراتي.

في المعجم العربي:

والْحَفْضُ، مُحَرَّكَةٌ: مَتَاعُ الْبَيْتِ، وَقُمَاشُهُ، وَرَدِيءُ الْمَتَاعِ وَرَدَالُهُ... وَقِيلَ: هُوَ مَتَاعُ الْبَيْتِ إِذَا هُيئَ لِلْحَمْلِ. وَفِي الصَّحَاحِ: لِيُحْمَلَ. وَقِيلَ: الْحَفْضُ: وَغَاءُ الْمَتَاعِ، كَالْجَوْلِقِ وَنَحْوِهِ. وَقِيلَ: بَلِ الْحَفْضُ: كُلُّ جَوْلِقٍ فِيهِ مَتَاعُ الْقَوْمِ. الْحَفْضُ أَيْضًا: الْبَعِيرُ الَّذِي يَحْمِلُهُ... وَقَالَ يُوسُفُ: رَبِيعَةٌ كُلُّهَا تَجْعَلُ الْحَفْضَ لِلْبَعِيرِ، وَقَيْسٌ وَتَجْعَلُ الْحَفْضَ لِلْمَتَاعِ. وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الَّذِي يَحْمِلُ قُمَاشَ الْبَيْتِ هُوَ الْحَفْضُ... وَأَحْفَاضٌ، كَسَبَبٍ وَأَسْبَابٍ، نَقَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ. وَأَنْشَدَ قَوْلَ عَمْرِو ابْنِ كُلْثُومٍ: (وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الْحَيِّ خَرَّتْ *** عَلَى الْأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مَا يَلِينَا) وَيُرْوَى: مَنْ يَلِينَا، أَيْ خَرَّتْ عَلَى الْمَتَاعِ. وَيُرْوَى: عَنْ الْأَحْفَاضِ، أَيْ خَرَّتْ عَنِ الْإِبِلِ الَّتِي تَحْمِلُ الْمَتَاعَ، كَمَا فِي الصَّحَاحِ. وَفِي اللِّسَانِ: مَنْ قَالَ عَنْ الْأَحْفَاضِ عَنِ الْإِبِلِ الَّتِي تَحْمِلُ الْمَتَاعَ، وَمَنْ قَالَ عَلَى الْأَحْفَاضِ عَنِ الْأَمْتَعَةِ أَوْ أَوْعِيَّتِهَا كَالْجَوْلِقِ وَنَحْوِهَا¹⁹.

وفي عبرية العهد القديم / التوراة:

«כִּי טוֹבָה חֲכֻמָּה חֲפָצִים וְכָל חֲפָצִים לֹא יִשְׁווּ בָהָּ».

وبالعربية:

«لَأنَّ الْحِكْمَةَ أَفْضَلُ مِنَ اللَّالِي، وَكُلُّ مُشْتَهِيَاتِكَ لَا تُعَادِلُهَا» (أمثال 8: 11)، ويرد في

عدد من الترجمات مقابلًا لـ «חֲפָצִים»: نفائس / جواهر، بدل مشتبهات.

2-1-4 جملة 4-

جُدَّة: وتعني ضفة النهر وحافته، أو اليابسة الملتقية بمائه، وتحمل معنى الطريق وما يسهل السير عليه، ومن أثلها يشيع استعمال جادة وجادة وجَدَد في العربية، ولكن، بمعنى ما يحاذي النهر، غير واردة في الاستعمال العربي، ونظيرها العبري (גָּדָה) /gādā(h)/ شائع على الألسنة في الداخل الفلسطيني، بل إنَّ المفردة العبرية تُطلق على الضفة الغربية؛ المنطقة الفلسطينية المحتلة المحاذية للأردن (הגדה) مكتفين بكلمة الضفة، ونزع الصفة (الغربية) شائع في العربية أيضًا.

في المعجم العربي:

«والجُدَّة: جُدَّة النَّهْرِ أي ما قُرْب من الأرض»²⁰.

والجُدَّة أيضًا: شاطئ النَّهْرِ، إذا حذفوا الهاء كسروا الحيم فقالوا: جُدٌّ، وجُدَّة ومِنْهُ: الجُدَّة: ساحل البَحْرِ بِحذاء مَكَّة. وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: كُنَّا عِنْدَ جُدَّةِ النَّهْرِ بِالْهَاءِ، وَأَصْلُهُ بَبْطِي: كِدُّ فَأَعْرَبَ. قَالَ وَقَالَ أَبُو عَمْرٍ وَكُنَّا عِنْدَ أَمِيرٍ، فَقَالَ جَبَلَةٌ بَنُ مَخْرَمَةَ: كُنَّا عِنْدَ جِدِّ النَّهْرِ، فَقُلْتُ: جُدَّةُ النَّهْرِ، فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِيهِ²¹.

وفي عبرية العهد القديم / التوراة:

«וַיִּבְנוּא נִשְׂאֵי הָאָרוֹן، עַד- הַיַּרְדֵּן، וְרָגְלֵי הַכְּהֹנִים נִשְׂאֵי הָאָרוֹן، נִסְבְּלוּ בַקֶּצֶה הַמִּזְמִינִי؛ וְהַיַּרְדֵּן، כִּלָּא עַל- כָּל- גְּדֻתָיו، כָּל- יְחִי קָצִיר».

وبالعربية:

«فَعِنْدَ إِيْتَان حَامِلِي التَّابُوتِ إِلَى الْأُرْدُنِّ وَانْفِمَاسِ أَرْجُلِ الْكَهَنَةِ حَامِلِي التَّابُوتِ فِي ضَفَّةِ الْمِيَاهِ، وَالْأُرْدُنُّ مُمْتَلِئٌ إِلَى جَمِيعِ شَطُوطِهِ كُلِّ أَيَّامِ الْحَصَادِ». (يوشع: 3: 15). وجاءت الترجمة العربية بكلمتي «ضفة» و«شطوط» الشائعتين، لا «جدة» المهجورة.

2-1-5 جملة 5-

عَدَان: وتعني الفترة الزمنية، العهد الزمني، المدة الزمنية، إبان، الزمان مطلقاً دون تحديد لفترة أو مدة. المفردة بهذه المعاني، فصيحة، غير معروفة ولا جارية في الاستعمال بعربيّتهم، شائعة مستعملة في لغتهم العبريّة، وقد تختلف عن بعض ما أوردت، بكونها مستوى لغويّاً عالياً، ولذا، لا أدعي شيوعها على ألسنتهم جميعاً، ونظيرها بالعبريّة: (לִידָן/ʿiddān/).

في المعجم العربي:

«عَدَان... ويُقال: كان ذلك في عَدَان شبابه، وعَدَان مُلكه: وهو أفضله وأكثره، قال العجاج: ولي على عَدَان مَلِكٌ مُحْتَضَرٌ. قال: واشتقاقه من أن ذلك كان مهياً معداً، وقال: والمَلِكُ مخبوءٌ على عَدَانِهِ»²².

أبو عبيد: العَدَان: الزَّمان، وأنشد بيت الفرزدق: تَبَكِّي على عَلِجٍ بِمَيْسَانَ كَافِرٍ *** كَكِسْرَى على عَدَانِهِ أَوْ كَقَبْصَرَ يُخَاطَبُ مَسْكِينَا الدَّارِمِي لَمَّا رَثَى زِيَاداً، وفيها يَقُولُ الْبَيْت: أَقُولُ لَهُ لَمَّا أَتَانِي نَعِيَهُ *** بِهِ لَا يَطْبِي فِي الصَّرَائِمِ أَغْفَرًا. وَقَالَ أَبُو غَمْرُو فِي قَوْلِهِ: وَلَا عَلَى عَدَانٍ مُلْكٌ مُحْتَضَرٌ أَي على زَمَانِهِ وَإِبَانِهِ. قُلْتُ: وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيّاً مِنْ بَنِي سَعْدٍ بِالْأَحْسَاءِ يَقُولُ: كَانَ أَمْرٌ كَذَا وَكَذَا عَلَى عَدَانِ ابْنِ بَوْرٍ، وَابْنُ بَوْرٍ كَانَ وَالِيّاً بِالْبَحْرَيْنِ قَبْلَ اسْتِيْلَاءِ الْقَرَامِطَةِ أَبَادَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهَا. يُرِيدُ: كَانَ ذَلِكَ أَيَّامَ وَلَآئِنِهِ عَلَيْهَا. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: كَانَ ذَلِكَ عَلَى عَدَانِ فِرْعَوْنَ.²³

في العبريّة:

تردّ أكاديميّة اللغة العبريّة هذه المفردة إلى الآراميّة، ذاكرة ورودها في الأكاديّة والعربيّة، وفيها جميعاً، هي من الأثل: (و.ع.د.)، وفي العبريّة تصير الواو ياءً: (ي.ع.د.= 'لا. ت.)، وتورد للمفردة معاني كثيرة أوسع ممّا أثبتناه وممّا أوردته المعجمات العربيّة، وذلك اعتماداً على سياقات ورودها في التوراة والنصوص العبريّة القديمة والحديثة، ومن معانيها: الزمان الطويل مطلقاً. العصر أو الدهر، ويطلقونه على حقبة طويلة كالعصر الجليدي وما إليه. اللحظة التي أنت فيها طالت أم قصرت، وأكتفي، اختصاراً، بالإحالة إلى رابط الأكاديميّة ليفيد من يجيد العبريّة وبعض الساميّات²⁴.

مَعْنَى ج. مَغَانٍ (مَغَانِي)، وتعني: مسكن، بيت، منزل. مفردة فصيحة قد تُسَجَّلُ²⁵ في المستوى اللغويّ العالي المتأق، ولعلّ هذا هو سبب هجرها، والجنوح إلى أيّ من مرادفاتها المذكورة، شأنها شأن الكثير من المهجورات، وهجرها، في الداخل الفلسطيني، وقُفّ على لغتهم العربيّة، أمّا في العربيّة (/maˈan/ | ١٧٢/)، (/māˈōn/ | ١٧٣/)، (/nimʕān/ | ١٧٤/) فشائعة جدّا على ألسنتهم وفي كتاباتهم، مع ما يُشتقّ من جذرها ويُصَبّ في صيغ صرفيّة، تحمل جميعًا دلالة المحلّ أو المنزل أو البيت أو المسكن أو العنوان أو المرسل إليه، وما إليها، وتتسع دلالتها في العربيّة لتشمل تفاصيل العنوان: اسم البلد والشارع والاسم الشخصي والمنطقة البريديّة لتقابل الإنجليزيّة (address)، ويتوسّعون في استعمال (/١٧٥/...) في العربيّة مع ذكر مضافٍ إليه لتعني وفقه: مسكن المعقّات، - المعوّقين، - الأطفال، إلخ.

نجد للمفردة حضورًا في الاستعمال العربيّ، ومنه ما في ديوان المتنبيّ، يقول²⁶:

مغاني الشّعِبِ طيبا في المغاني
ولكنّ الفتى العربيّ فيها
بمنزلة الربيع من الزمان
غريب الوجه واليد واللسان

وفي قصيدة أخرى²⁷:

نزور ديارا ما نحبّ لها مغنى
ونسأل فيها غير ساكنها الإذنا

في المعجم العربيّ:

«غنى: غني (بالبناء للمجهول): سُكِن، صار أهلاً بالسكان»²⁸.

«وَيُقَالُ: غَنِيَ الْقَوْمُ فِي دَارِهِمْ: إِذَا طَالَ مَقَامُهُمْ فِيهَا. وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا} (الأعراف: 92)، أي: لم يُقيموا فيها. أَبُو عبيد عن أَبِي عُبيدَةَ: الْمَغَانِي: الْمَنَازِلُ الَّتِي يَقْطُنُهَا أَهْلُهَا، وَاجْدُهَا مَعْنَى»²⁹.

وفي عبريّة العهد القديم / التوراة:

«יְהוָה אֱהַבְתִּי מְעוֹן יִיְהוָה וּמִקוֹם מְשֻׁכָּן כְּבוֹדֶךָ».

وبالعربيّة:

«يَا رَبِّ، أَحْبَبْتُ مَحَلَّ بَيْتِكَ وَمَوْضِعَ مَسْكَنٍ مَجْدِكَ» (مزامير 26: 8).

2- 1- 7 جملة 7-

فِطِيس: مطرقة كبيرة أو ما أشبهها من أدوات الحداد وغيره. لا تُستعمل بالعربية، ولعلّ شيوع استعمال المطرقة وما يشابهها سبب هذا، وكسائر المفردات، قد يكون الجهل بها سبباً لهجرها على فصاحتها، وما قلناه ينسحب على الكِرْزَن التالية التي تعني الفأس. تحضر المفردتان العبريتان كتابة ونطقاً (פִּטִּישׁ /patīš/) و(גַּרְזֵן /garzen/)، وليس شيوعهما وفقاً على شريحة خبراء العبرية من الفلسطينيين، فالمفردتان من عدّة العمل في الفلاحة والأرض وعدد من الحرف، ولذا تسمعهما من شرائح سكانية واسعة. المفردة ليست دخيلاً في العربية من العبرية، فهي فيهما وفي الآرامية بالمعنى نفسه.

كِرْزَن: وتعني الفأس الحادة الرأس. وهي كسابقتها، غائبة في العربية، حاضرة في العبرية (גַּרְזֵן /garzen/)، وتأتي الكاف والزاي مفتوحتين ومكسورتين في العربية، ويُلفظ الحرف الأول منها بالعبرية جيماً قاهرية.

في المعجم العربي:

الفِطِيس:

«وَالْفِطِيسُ: الْمِطْرَقَةُ الْعَظِيمَةُ. لَيْسَتْ بِعَرَبِيَّةٍ مَحْضَةٍ، إِمَّا رُومِيَّةٌ وَإِمَّا سَرَيَانِيَّةٌ»³⁰.

«وَالْفِطِيسُ: الْمِطْرَقَةُ، وَلَعَلَّهَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا يُكْسَرُ بِهَا الشَّيْءُ» -³¹.

الكرزم - الكرزن:

كرزم كرنز: (الليث): الْكَرْزَمُ: فَاسٌ مَقْلُولَةُ الْحَدِّ، وَالْجَمِيعُ: الْكَرَازِمُ: (أَبُو عبيد عَنْ أَبِي عَمْرٍو) قَالَ: هُوَ الْكَرْزَنُ. قَالَ: وَأَحْسِبُنِي قَدْ سَمَعْتُ بِالْكَسْرِ: كِرْزَنُ. وَقَالَ الْأَحْمَرُ: الْكِزَيْنُ: فَاسٌ لَهَا حَدٌّ نَحْوُ الْمِطْرَقَةِ، وَالْكِزَيْمُ: نَحْوَهُ. (تَعَلَّبَ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ): يُقَالُ لِلْفَاسِ: كَرْزَمٌ وَكَرْزَنٌ³².

وفي عبرية العهد القديم / التوراة:

فِطِيس: «וַיַּחֲזֵק חֶרֶשׁ אֶת- צִרְיָה מִמְּלִיךָ פִּטִּישׁ אֶת- הַזֶּה פָּעַם אֶחָד לְדָבָק טוֹב הָיָא וַיַּחֲזֵקְהוּ בְּמַסְמְרִים לֹא יִמוּט». وبالعربية:

«فَشَجَّعَ الصَّانِعَ الصَّائِعَ، وَالصَّاقِلُ بِالْمِطْرَقَةِ الضَّارِبَ عَلَى السَّنْدَانِ قَائِلًا عَنِ الْإِلْحَامِ: هَذَا عَمَلٌ جَيِّدٌ. ثُمَّ يَنْتَبِتُ الصَّنَمُ بِمَسَامِيرَ كَيْ لَا يَتَقَلَّقَلَ». (أشعيا، 41: 7)؛

קרזן: «וַאֲנִי שָׂרָא יְבִיא אֶת־רֵעֵהוּ בִיעָר לַחֹטב יַעֲצִים, וְנִדְחָה יָדוֹ בַּגִּרְזָן לַכֶּרֶת הָעֵץ, וְנִשְׁלַח הַכֶּרֶזֶל מִן־הָעֵץ וּמִצָּא אֶת־רֵעֵהוּ יָמִית - הוּא יָנוּס אֶל־אַחַת הָעֵרִים־הָאֵלֶּה וְחָי».

وبالعربية:

«وهذا حُكْمُ الْقَاتِلِ الَّذِي يَهْرُبُ إِلَيْهَا فَيَنْجُو بِحَيَاتِهِ: مَنْ قَتَلَ وَاحِدًا مِنْ بَنِي قَوْمِهِ، عَنْ غَيْرِ عَمْدٍ، وَهُوَ غَيْرُ مُبْغِضٍ لَهُ مِنْ قَبْلُ، فَتَكُونُ حَالُهُ كَمَنْ دَخَلَ مَعَ أَحَدٍ غَابًا لِيَقْطَعَ حَطْبًا فَضَرَبَ بِالْقَاسِ فَأَنْقَلَتِ الْحَدِيدُ مِنَ الْعُودِ فَأَصَابَهُ فَمَاتَ...»، (تثنية: 4-5). في ترجمة الآيتين، السابقة وهذه، نجد المطرقة والقاس، ولا ذكر للفطيس أو الكرزن الواردتين في النص العبري.

2-1-8 جملة 8-

جَبَرُ: وتعني الرجل من حيث الجندر أصلاً، وتحمل معنى الشجاع في بعض السياقات، أو سمة من سمات الرجل في سياقات أخرى كالفحولة مثلاً، وتقابلها في العبرية (גִּבּוֹר /gever/). المفردة العبرية ليست من معجم العرب بشكل عام، وفي الداخل تشيع المفردة العبرية وما يشتق منها، وبخاصة وهي حاملة لمعنى الشجاع، وكلها لها ما يقابلها في المعجم العربي، ونرى عددًا من المعجمات العبرية تصبّ عناية على شرح المفردة التي تشكّل صدرًا لاسم علم للملاك التوراتي ذي المكانة الخاصة في القرآن الكريم (جبريل / جبرائيل / גִּבְרִיאֵל)، وقد تكون هذه العبرية مكوّنة من كلمتين (גִּבּוֹר + אֵל) بمعنى الله / الربّ بطلي.

في المعجم العربي:

«عَمَرُو، عن أبيه قال: يقال للملك جَبَرٌ، وقال: والجَبَرُ الشُّجَاعُ وإن لَمْ يَكُنْ مَلِكًا... أبو عُبيد عن، أبي عمرو: الجَبَرُ الرَّجُلُ. وقال ابنُ أَمرٍ: *وَأَنْعَمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الْجَبَرُ* قيل: أَرَادَ أَيُّهَا الرَّجُلُ، وقيل: أَرَادَ أَيُّهَا الْمَلِكُ...»³³.

وفي عبرية العهد القديم / التوراة:

«לֹא יִהְיֶה כָּלִי גֶבֶר עַל אִשָּׁה וְלֹא יִלְבָּשׁ גֶּבֶר שְׂמֹלֶת אִשָּׁה
כִּי תוֹעֲבַת יְהוָה אֶלֶּהֶּיךָ כָּל לִשָּׁה אֶלֶּהָ».

وبالعربية:

«لَا يَلْبَسُ الرَّجَالُ لِبَاسَ النِّسَاءِ، وَلَا النِّسَاءُ لِبَاسَ الرِّجَالِ. كُلُّ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَعْيبُهُ الرَّبُّ
إِلَهُكُمْ». (تثنية، 22: 5).

2-1-9 جملة 9-

زَريز: من المفردات الشائعات بالعبرية (זָרִיז / zārīz/) على لسان الفلسطينيين،
ويعنون بها النشيط السريع في القيام بواجبه وعلى الوجه الحسن، ومن جذرها يستعملون
صيغاً كثيرة فعلية واسمية، ولا تجدها في استعمالهم في العربية على أيّ مستوى، رغم أنّها
بالعربية تعطي المعنى نفسه، وهي من أيسر الكلمات للإحياء.

في المعجم العربي:

«[زرز] الزَّرِيْزُ: الْخَفِيْفُ الطَّرِيْفُ. وَالزَّرِيْزُ: الْعَاقِلُ»³⁴.

«الزَّرِيْزُ، كَأَمِيرٍ: الْخَفِيْفُ النَّظِيْفُ. قَالَ أَبُو عَمْرٍو: هُوَ الْعَاقِلُ الْمُحْكَمُ الرَّأْيُ، وَنَصَّ
التَّوَادِرُ: الشَّدِيْدُ الرَّأْيُ، هَكَذَا نَقَلَهُ الصَّاعَانِي، وَأَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَصَاحِبُ اللِّسَانِ»³⁵.

في عبرية التلمود:

«זָרִיזִין מְקַדִּימִין לַמַּצּוּת».

وتعني بالعربية:

«النشيطون يسرعون إلى القيام بفروضهم الدينية». وردت المفردة في النصّ العبري
«זָרִיזִין» بصيغة الجمع، وهي صيغة الجمع الأرامية بواسطة الجمع (- | / - / ين /) المقابلة
لواسمة الجمع العربية (- ون / - ين)، وجاءت ترجمتها: «النشيطون».

2-1-10 جملة 10-

مَاطُومَة: الغرفة المَاطُومَة / الخِذْرُ المَاطُوم (מִיֶּדֶר אֶתְּוּם / heder ?ātūm/),
هي غرفة محكمة الإغلاق / خِذْرٌ محكم الإغلاق، شاع استعمالها أثناء العدوان الأمريكي على

العراق، بعد أن أشاعوا أنّ الرئيس العراقيّ سيستعمل أسلحة كيميائية، ولقد أدخلتنا قيادة الجبهة الداخلية في حالة من الهلع، وزوّد المواطنين بالأقنعة والأدوية، ولجأوا إلى هذه الغرف كلّما سُمعت صافرات الإنذار. شاعت المفردة في هذه المرحلة بين كلّ المواطنين، وصارت على ألسنة الفلسطينيين، يستعملونها بكثافة، في صيغ فعلية مجردة ومزيد فيها، وفي صيغ اسمية. لا تجد اليوم حضوراً لها في العربية، أمّا في العبرية فهي شائعة.

مما نلاحظه في المحكية الفلسطينية عند بعضهم قولهم: أوْطَم، فعل أمر من أطم يَاطم بمعنى: سُدَّ فَمَك / لا تتكلم، وتسمّعها بالقاف بدل الهمزة: اقطم من قطم يقطم، وأصل معناها القطع، واللفظتان من التوظيف البلاغيّ، وهذا التوظيف البلاغيّ شائع في العبرية، ويستعملونه في نحو أطم الأذنين أي التصامم وعدم الاستماع أو الإصغاء لأيّ سبب كان، وهذا ما نراه في التمثيل التوراتي الذي أتيت به: (אֲזַן אֶטֶם).

في المعجم العربي:

«(و) أَطَمَ (عَلَى الْبَيْتِ) أَطَمًا: (أَرْخَى سُتُورَهُ)، عَنْهُ أَيضًا: (وَأَطَمَ بَابَهُ: أَغْلَقَهُ) كَأَزَمَهُ. (وَتَأَطِمْ الْهُودَجَ: سَتِّرْهُ بِثِيَابٍ)، عَنْ أَبِي زَيْدٍ، وَأَنشَدَ: (تَدْخُلُ جُوزَ الْهُودَجِ {الْمُوَطَّمِ})... وَقَدْ أَطَمَهُ تَأَطِمًْا»³⁶.

وفي عبرية العهد القديم / التوراة:

«הִלַּךְ צִדְקוֹת, וְזָכַר מִיִּשְׁרָאִים; חָאֵס בְּכַצֵּעַ מַעֲשֵׂקוֹת, זִעַר כְּפִיו מִתְחִיךְ בַּשֹּׁחַד, אָזַן מִשְׁחֵלָה דְּחִים, וְלֹאִים לַיָּוִי מִרְאוֹת בְּרָע».

وبالعربية:

«السَّالِكُ بِالْحَقِّ وَالْمُتَكَلِّمُ بِالِاسْتِقَامَةِ، الرَّاذِلُ مَكْسَبَ الْمُظَالِمِ، التَّافِضُ يَدِيهِ مِنْ قَبْضِ الرِّشْوَةِ، الَّذِي يَسُدُّ أُذُنَيْهِ عَنْ سَمْعِ الدِّمَاءِ، وَيَغْمِضُ عَيْنَيْهِ عَنِ النَّظَرِ إِلَى الشَّرِّ» (إشعيا 33: 15). كتبوا بالعربية «يَسُدُّ» ترجمة للصيغة العبرية «אָזַן» الصالحة لأن تكون فعلاً مضارعاً واسم فاعل.

2- 1- 11 جملة 11-

أَسَازَ: من الكلمات الشائعات في العبرية، وهي من الجذر (ש.א.ר). المقابل للجذر العربي (س.ع.ر)، وتشيع الاشتقاقات الاسمية والفعلية من هذا الجذر في العبرية، نحو الصيغة الفعلية: (הַשְׁאִיר /hišʔār/) المقابلة للفعل العربي (أَسَرَ)، والصيغتين الاسميتين: (הַשְׁאָר /šʔār/) و(הַשְׁאִירִית /šʔērīt/). هذه الكلمات وأسرتها العبرية مفهومة عند العربي الفلسطيني، واستعمالها سهل، ويُستهجن شيوع المفردة العربية (سائر) بمعنى المتبقي على لسانهم وعلى لسان العرب، وكأنهم اكتفوا ببقى وباقي وبقية وما من جذرها، مزيجين القسم الأكبر من مشتقات مفردتنا، لا بأس في الأمر، ولكن حياة مشتقات المفردة في العبرية، واستعمالها على لسان الفلسطيني في الداخل، يجعل عملية الإحياء يسيرة، إذ أعجب من إعجابنا بل (سائر) دون غيرها، علمًا بأننا في استعمالنا العبري لا نخطئ في معناها وسياقاتها، فلا يستعملها أحدٌ بمعنى (كل)، فيما يخطئ كثيرون منهم ويلحنون وهم يستعملونها بالعربية بمعنى (كل)، لا بمعنى (باقي / مُتَبَقِّي).

في المعجم العربي:

وأما قوله: وسائر الناس همج، فإن أهل اللغة اتفقوا على أن معنى سائر في أمثال هذا الموضع بمعنى الباقي، من قولك أسارت سُوراً وسُورَةً إذا أَفْضَلْتَهَا وَأَبْقَيْتَهَا، والسائر: الباقي، وكأنه من سار يسار فهو سائر... وفي الحديث (فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النَّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ)، أي بآقيه. قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَالنَّاسُ يَسْتَعْمَلُونَهُ فِي مَعْنَى الْجَمِيعِ، وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ، وَتَكَرَّرَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ فِي الْحَدِيثِ وَكُلُّهُ بِمَعْنَى بَاقِي الشَّيْءِ، وَالْبَاقِي: الْفَاضِلُ، وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ مَأْخُذَةٌ مِنَ التَّكْمِلَةِ. وَنَصَّهَا: سَائِرُ النَّاسِ: بَقِيَّتُهُمْ، وَلَيْسَ مَعْنَاهُ جَمَاعَتُهُمْ كَمَا زَعَمَ مَنْ قَصُرَتْ مَعْرِفَتُهُ³⁷.

وفي عبرية العهد القديم:

«וְנִשְׁתִּי אֶת שְׂאִירֵי נַחֲלָתִי וְנִתְּתִים בְּיַד אֲבִיָּהֶם וְהָיוּ לְבִז וְלִמְשָׁחָה לְכָל אֲבִיָּהֶם».

وبالعربية:

«وَأَرْفُضُ بَقِيَّةَ مِيرَاثِي، وَأَدْفَعُهُمْ إِلَى أَيْدِي أَعْدَائِهِمْ، فَيَكُونُونَ غَنِيمةً وَنَهْبًا لِّجَمِيعِ أَعْدَائِهِمْ» (الملوك الثاني 21: 14). نجد في الترجمة «بقية» مقابلة للعبرية «שְׂאִירֵי».

2-1-12 جملة 12-

سواد: وهو السرّ، والمفردة مهجورة على لسانهم العربيّ، حيّة على لسانهم العبريّ بصيغة الإفراد (/sōd/TiO)، والجمع (/sōdōt/ṬiTiO)، والاسم المنسوب (/sōdī/ṬiO)، والمصدر الصناعي (/sōdiyūt/ṬiṬiO)، ولا أرى سبباً لهجرها عربيّاً إلا هيمنة مرادفها "سرّ".

في المعجم العربيّ:

والسّواد: السّرار، وساد الرجل سَوْدًا وسَاوَدَه سِوَادًا، كِلَاهُمَا: سَارَهُ فَأَذْنَى سَوَادَهُ مِنْ سَوَادِهِ، وَالْإِسْمُ السّوَادُ وَالسُّوَادُ؛ قَالَ ابْنُ سَيِّدَه: كَذَلِكَ أَطْلَقَهُ أَبُو عُبَيْدٍ، قَالَ: وَالَّذِي عِنْدِي أَنَّ السّوَادَ مَصْدَرٌ سَاوَدَ وَأَنَّ السُّوَادَ الْإِسْمُ كَمَا تَقْدَمُ الْقَوْلُ فِي مِزَاجٍ وَمِزَاج. وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لَهُ: أَذْنُكَ عَلَى أَنْ تَرْفَعَ الْحِجَابَ وَتَسْمَعَ سَوَادِي حَتَّى أَنهَكَ؛ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: السّوَادُ، بِكَسْرِ السَّيْنِ، السَّرَارُ، يُقَالُ مِنْهُ: سَاوَدْتُهُ مُسَاوَدَةً وَسِوَادًا إِذَا سَارَرْتَهُ³⁸.

وفي عبريّة العهد القديم / التوراة:

«הוֹלֵךְ רַכִּיל מְגִלָּה סוּד וְיִצְחָק רֵיחַ מְכֻסָּה דָּבָר».

وبالعربيّة:

«السَّاعِي بِالْوَشَايَةِ يُفْشِي السَّرَّ، وَالْأَمِينُ الرُّوحَ يَكْتُمُ الْأَمْرَ» (أمثال 11: 13).

2-2 مفردات أخرى:

أورد في هذه الفقرة مفردات أخر، لا تختلف عن سابقتها من حيث سمتها الأساسية؛ ميتة حيّة على لسان الفلسطينيين في الداخل، ولا يعني هذا أنّ حياتها في منطوقه العبريّ تشمل كلّ الفلسطينيين، فثمة تفاوت في المعجم الشخصي، وتفاوت آخر في المعرفة اللغوية والتكوين الأكاديميّ، وسنشير إلى كلّ الحالات مع إيرادنا هذه المجموعة الثانية، وسنعمل هنا على إيراد المفردتين بالعربيّة والعبريّة مع جذريهما، وبناءهما الصرفيّة وما تحمله من دلالات، مؤكدين موت ما له علاقة بالعربيّة إزاء حياة النضير العبريّ، مبتعدين، بهدف عدم الإثقال والإطالة، عن الإتيان بشواهد من العبريّة، وبتقليل المقتبس من المعجمات العبريّة، معتمدين على ما جاء في معجم الدوحة التاريخي للغة العربيّة، ومن هذا:

2-2-1 سحاف: وتقابلها المفردة العبرية (šāḥefet/שַׁחֶפֶת)، وتعني المفردتان

مرض السُّلّ / السِّلّ (tuberculosis)، وكتاتهما من جذر واحد: (س. ح. ف. = ש. נ. ט). وثنتاهما صيغتان مصدريتان؛ (فُعَال = پَعَلِتْ /paʕʕelet/)، وتكثر دلالتها على الأمراض. المفردة العبرية شائعة على لسان العربيّ دون تعميم، فهي من لغة أهل الاختصاص على الغالب من حيث العلم والمهنة كلغة الأطباء، أمّا السحاف العربية فتكاد تكون مهجورة، ولن تجدها في عربيّتهم، اللهم إلا في لغة من تعتمد استعمالها ليرقى بسجلّه اللغويّ. من اليسير أن نُحيا المفردة العربية المهجورة، وألا تظلّ 'مصونة' في بطون المعجمات العامّة، والمعجمات والكتب المختصة. نقل معجم الدوحة التاريخي ما أورده الخليل: «وَالسَّحَافُ: السُّلّ»³⁹.

2-2-2 كَلَّةٌ ونظيرتها أثلاً (ك. ل. ل. = ك. ل. ل. ، والخاء الأولى في العبرية (כ))

تُلَفَّظَ (كافاً) ودلالة ووزناً العبرية (כֶּלֶה - h/killā-/)، وهما بمعنى الناموسية؛ قماشة رقيقة يُتَوَقَّى بها من الناموس والبعوض وتوضع فوق السرير كالستر لتقي النائم. وفي معجم الدوحة التاريخي: «الكَلَّةُ: الغِشَاءُ السَّاتِرُ الرَّقِيقُ»⁴⁰. الكلمة العبرية حيّة على ألسنتهم، ولعلّ عدم وجود مرادف لها- وهذا احتمالٌ في حدود معرفتي، فقد قلّبت أكثر من معجم عبري ولم أجد إلا تعريفاً لها بالشرح من حيث كونها قماشاً رقيقاً يوضع فوق السرير لاثقاء لسع الناموس ونحوه- سببٌ لمعرفتها واستعمالها، أمّا المفردة العربية فميتة على اللسان، ومجهولة، ولا أنكر أننا قد نجدها في استعمال أدبيّ أو علمي، وجميل بنا أن نبعثها حيّة على الألسنة.

2-2-3 رَحَبَةٌ ونظيرها في العبرية أثلاً (ر. ح. ب. = ר. ח. ב. 2). ووزناً ومعنى المفردة

(רֶחָבָה - h/rehāvā-/)، وكتاتهما بمعنى الساحة أو المتسع من الأرض أو الردهات في البناء، وقد تؤدّي الصفة العربية (رَحَبَةٌ) وظيفتها وتحلّ محلّها. أذكر شيوع المفردة العبرية على ألسنة الطلبة العرب منذ عهد التلمذة والتدريس في جامعة حيفا، وكنت، وما زلت، أستمع الرحبة العربية بديلاً لها، وأرى أنّ إحياءها هين وواجب، والأمر يعدو الموقف الشخصي عندي، كما سأشير في الخلاصة. أورد معجم الدوحة التاريخي المفردة: «الرَّحَبَةُ: الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ الْمُتَبَاعِدَةُ الْأَنْحَاءِ»⁴¹.

2-2-4 سُلْتُ: وهو ضرب من الشعير لا قشر له، أو ضرب من القمح لا قشر له،

والمعجمات العربية على ترجيح الأولى، وتقابلها العبرية (סֹלֶת /sōlet/)، ولكتها في استعمالها الشائع في العبرية تعني دقيق الشعير أو القمح الذي يُعجن لصناعة أنواع من الخبز

أو الكعك أو الأطعمة، وشيوع المفردة العبرية جرّاء كونها بضاعة في المتاجر، تطلبها ربّات البيوت والخبراء من الطهارة والطاهيات لصناعة أنواع شتّى من الحلوى والمعجنات. وردت السُّلْتُ في معجم الدوحة، وقال في تعريفها: «ضَرَبُ مِنَ الشَّعِيرِ صَغِيرُ الْحَبِّ لَا قِشْرَ لَهُ»، واستشهد بحديث نبويّ شريف: «وَفِي كُلِّ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ نِصْفُ الْوَسْقِ مِنَ الْبُرِّ، وَالْتَمَرِ، وَالشَّعِيرِ، وَالسُّلْتُ»⁴².

2- 2- 5 أسْحَمُ: صفة من الأثل س. ح. م.، وتعني الأسود كما أورد معجم الدوحة⁴³ مستشهداً ببيتٍ منسوب إلى هُناة بن مالك بن فهم الأزديّ، ومصدره السُّحْمَةُ: وتعني السواد، أوردتها المعجم مستشهداً ببيت لزياد الأعجم⁴⁴. والصفة أسْحَمُ، وسُحيم، على تصغير الترخيم، اسم علم في العربية. تقابل الأسْحَمُ العبريّة (שְׁחֻם / šāhūm)، ويكثرّون في العبريّة من إضافتها إلى (לֹר / šōr) بمعنى "جلد"، فيقولون: (שְׁחֻם לֹר / šhūm / šōr)، أي ذو جلد أسود أو أسمر غامق. وهذه الصفة، منفردة أو بتركيبها الإضافي، شائعة على ألسنة العرب الفلسطينيين في الداخل، ولا أنكر أنّها تنتمي إلى سجلّ لغويّ عالٍ متأقّق قريب من الغريب، وفي كلّ الحالات تغيب من عربيّتهم، هي وما قد يُصاغ من أثلها، بصيغتها الوصفية أو المصدرية، ولا تُذكر إلّا على ندرّة في منأى عن لغة التواصل، وذلك حين يذكر هذا الدارس أو ذاك اسم سُحيم بن وثيل الرياحيّ في معرض درسه لخطبة الحجاج ابن يوسف⁴⁵.

2- 2- 6 تَأَبَّلَ: ويقابله الفعل العبري (הִתְאַבֵּל / hitʔabēl)، والمعنى في الفعلين: حزن، ناح، حدّ، وهما من الجذر نفسه (أ. ب. ل. = א. ב. ל.). وهذا العبريّ شائع على ألسنة الفلسطينيين العرب بأكثر من صيغة فعلية واسميّة، ولعلّ شيوع الاسم (תַּבֵּל / tēvel) أوسع. لا تُستعمل الكلمات العربيّات الموافقات للعبريّات دلالة، بل يستعيض عنها الفلسطينيّون عند الحديث بالعربية بمفردات من الحقل الدلاليّ للحزن، وذلك على صعيد الإحساس، وبكلمات من الجذر (ح. د. د.): حدّ وجداد وما يُشتقّ منها، لتجاوز التعبير عن الحزن الذاتي، إلى التركيز في تجلّياته الاجتماعية المتمثلة بتغيير ألوان الملابس وإيثار الأسود منها، والانقطاع عن كلّ مظاهر الفرح ومناسباته، وطعام الأفراح، وتجنّب كلّ الملذّات والطيبات والزينة، وطقوس هذا الحداد تختلف بين الشعوب من حيث ممارستها وعدد أيّامها، بل تختلف على صعيد جندريّ، وعلى الغالب يكون هذا التّأبّل / الحداد عند فقد عزيز من الأسرة، وقد يتّسع ليأخذ طابعاً رسمياً على صعيد شعب في دولة معينة إثر رحيل زعيم، أو بلا

رحيل؛ تعبيراً عن حزن لمأساة أو جائحة أو مصيبة على صعيد الوطن، وفي مثل هذه الحالات توظف المفردات بلاغياً.

رغم الجnoch إلى استعمال الحداد/ الإحداد في اللغة بدل التأبّل، فإنّني لا أرى بينهما ترادفاً كلياً رغم اتّفاقيهما على صعيد الطقوس الممارسة، ذلك لأنّ الحداد لا يُعبّر بالضرورة عن الحزن الذي نجده في التأبّل، فهو مأخوذ من الحدّ، أي وضع حدود وقيود وحواجز لحياة الفاد لا يخرج عنها، فالحزن ذاتي، والحداد يتجاوز الذاتي الفردي ليشمل جماعة واسعة من الناس، أو هو تعبير خارجي ظاهري عن الشعور الباطني فيه ما يشي بهذا الحزن من تقاليد الجماعة، ولعلّ ما جاء في الحديث الشريف يُعزّز معنى الظاهرة الاجتماعية لا معنى الحزن: "لا يحلّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحدّ على أحد فوق ثلاثة أيّام، إلّا على زوجها"⁴⁶، إذ لا يدخل الحلال والحرام في مسألة الحزن، ولا يصحّ هذا إلّا في سلوك اجتماعي كما يرى الدين والعرف الاجتماعي. تبدو أهميّة الدين والأعراف جليّة في كثرة ذكر الحداد ومدّته وعلاقته بزوجة مات عنها زوجها، وبتريديد مظاهر على المرأة أن تلتزمها كالامتناع عن الزينة والتطيّب مدّة من الزمن محدّدة، وعلى هذا شبه إجماع بين أصحاب المعجمات والفقهاء.

في استئناسنا بمعجم الدوحة التاريخي للوقوف على "تأبّل"، نجده يذكر جملة من المعاني، بينها: «تأبّل عن...: امتنع عن غشيان امرأته»، مستشهداً بوهب بن منبه، و«تأبّل على...: أي حزن»، مستشهداً بكراع النمل الهنائي⁴⁷.

2- 2- 7 المُفْرَسَةُ: وهي كما يورد الخليل: «حُسُنُ تدبير المرأة لبيتها»⁴⁸، والامراة المُفْرَسَةُ عنده: القويّة على الأمور، وعنه نقل التعريف من أورها من أصحاب المعجمات العربيّة. تقابلها جذراً وصيغة مع شيء من التبدّل الدلالي غير البعيد عن الحقل الدلالي، العبريّة (פִּרְסָא / parnāsā- h/)، فكلتاهما من جذر واحد، ولكنّ معناها في العبريّة يعبّر عن الإعالة والإعاشة وتوفير أسباب العيش وبخاصّة عن طريق كسب المال والراتب لتوفير احتياجات الحياة للفرد أو للعائلة، ومن يقوم بهذه المهمّة مُفْرَسٌ، وباللفظ العبري: (مُفْرَسٌ)، والأنثى: (مُفْرَسَتٌ). ما أورده الخليل يحتمل أن يحضن هذا المعنى المستفاد من العبريّة، فالـ"تدبير" الواردة في تعريفه مفردة فضفاضة واسعة الدلالة، قد تشمل العناية والترتيب والعمل والإعاشة والاهتمام باحتياجات أهل البيت، إلى جانب التدبير الذي يعني الاقتصاد في الصرف وحسن إدارة شئون البيت. ويصحبنا تعدّد الاحتمال الدلالي في ما أتى به الخليل في تعريف المفريسة، إذ لا نعرف يقيناً هذه الأمور التي تتسم المرأة بقوّتها عليها، ولذا، قد نجد في

معنى المفردة العبرية شيئاً من التحديد والحصص. ردت المصادر اللغوية العبرية الكلمة إلى أصل يوناني، وأضاف بعضها أنها من الآرامية التي أخذتها عن اليونانية. في احتكامنا إلى معجم الدوحة التاريخي، لا نجد إلا جذادة واحدة، وهي ما أورده الخليل، ولا نجد نظائر أو تأثيلاً⁴⁹.

2-2- 8 رُبُوءَة: وتعني عشرة آلاف، وتجد راءها في المعجمات بالتثليث وإن غلب كسرهما، ونظيرتها العبرية (רִבְעָא / rivāvā- h/) بمعنى عشرة آلاف، وجذرها العبري من المضاعف (2.2.2)، والعربي من معتل الآخر (ر. ب. و.)، وقد تكون من المضاعف (ر. ب. ب.): «وَالرُّبُوءَةُ الْجَمَاعَةُ قِيلَ لَهُمْ عَشْرَةُ آلَافٍ كَالرُّبَّةِ». أورد معجم الدوحة وعرفها: «الرُّبُوءَةُ: عَشْرَةُ آلَافٍ [كذا]»، مستشهداً بقول ابن عباس: «الوَاحِدَةُ رُبُوءَة، وَهِيَ عِنْدَهُ عَشْرَةُ آلَافٍ»⁵⁰.

يُشار إلى أن هذه المفردة تعبر عن أكبر عدد في العربية، نعني في الألفاظ ذات الأثل العربي، خلافاً للمليون وما زاد عنه من المفردات الدخيلة. لفردة هذه المفردة /الرُّبُوءَة، أرى أن في إحيائها جميعاً لردّه إلى ثراء العربية ودقة معاني مفرداتها، ناهيك عن الاقتصاد اللغوي؛ فالربوة والربوات أقصر وأحسن من عشرة آلاف وعشرات الآلاف.

2-2- 9 اطْرِيَّة: وتجمع على إطريات، وتقابلها العبرية (אֶטְרִיָּה / ?itriyya- h/) في حالة الإفراد، و- (אֶטְרִיָּוֹת / ?itriyyōt/) في حالة الجمع، وصيغة الجمع العبرية أكثر شيوعاً على الألسنة الفلسطينية في الداخل. يعود شيوع المفردة العبرية إلى كونها من الأغذية الرئيسة في المطاعم، وطالبتها، والنادل، على الغالب، لا يعرفان غير الرواية العبرية، فإن خاطبتهم، وفَعَلْتُ، رأيت وجوفاً على وجه النادل، وكثيراً ما بادر إلى تصحيح لفظتي العربية الملحونة بذكر "الفصيح" العبري! لعله من المجدي أن أشير إلى أن قوائم الطعام في المطاعم العربية تكاد تخلو من العربية، وإن وُجِدَتْ، فهي على الغالب ملحونة، أو مُتَفَحَّرَة؛ مكتوبة بأحرف عربية للفظة العبرية. في احتكامنا إلى معجم الدوحة نقراً: «الْإِطْرِيَّةُ: طَعَامٌ كَالْخُبُوطِ يُتَّخَذُ مِنَ الدَّقِيقِ»، واستشهد بما ورد في العين: «الْأُطْرِيَّةُ طَعَامٌ يَتَّخَذُهُ أَهْلُ الشَّامِ لَيْسَ لَهُ وَاحِدٌ، وَبَعْضُهُمْ يَكْسِرُ الْأَلْفَ فَيَقُولُ: إِطْرِيَّةٌ»⁵¹.

2-2- 10 فِرْسَك: وهو الخوخ، الدُّرَّاق، ويشيع استعمالها قاصدين الـ "خوخ أبو وبر"، وتقابلها العبرية (פֶּרְסֶק / ?afarsēk/) بالمعنى نفسه، وقد ألصقوا بها تصديراً همزة قطع بالعربية بعد أن وردت كتابةً في نصوصهم القديمة غير مهموزة كحالها في العربية، وجعلوها مأخوذة عن العربية التي أخذتها عن الفارسية، وهي في الأصل من الفاكهة التي تنبت

في الصين، وفي اليونانية القديمة سمّوها περσικόν (persikón) أي التفاح الفارسي. الكلمة، وهي غير عربية ولا عبرية في الأصل، شائعة في حديث العربي بالعربية في الداخل، غير مسموعة في حكيه بالعربية. أوردها معجم الدوحة التاريخي: «الفَرَسُكُ: الحَوْخُ»، مستشهداً بالأغلب بن عمرو العجلي⁵².

2- 2- 11 سَدَنٌ: وهو السِّتْرُ أو الغطاء يُغَطِّي به فرشُ الأسرة وما أشبهه، وتُغَطَّى به أشياء آخر محافظة عليها أو إخفاء لها وراءها، وتلتقي هذه المنتهية بنون، كما يذكر بعض اللغويين، بالسدل المنتهية بلام، ومنه ما قاله الجوهرى في صحاحه: «والاسدان لغة في الأسدال، وهي سدولُ الهواذج»⁵³. تقابلها المفردة العبرية (sādīn/ |סַדִּין/). وتحمل معنى الغطاء للفرش وما أشبهه. وفي معجم الدوحة، ذكر المعنى الأصلي: «السَدَنُ: مَا يُغَطَّى بِهِ الْهُودُجُ وَيُسْتَرُّ»⁵⁴، مستشهداً بالزَّفَّيَّان السعدي. لشيوعها على ألسنتهم وفي كتابتهم بالعربية، أرى ضرورة في إحياء السَدَن بديلاً لها، فهذه أرقى ممّا يستعملونه وهم يتحدثون العربية نحو شرشف الفراش أو غطاء الفراش وما إليهما، والشرشف هذه ليست من فصيح كلام العرب، ولن تجدها بمعنى السَدَن أو الملاءة إلا في معجمات معاصرة، أو في تكملة المعاجم العربية لربنهارت دوزي⁵⁵.

إن كان معنى السِّتْر والغطاء بصيغته هذه (سَدَن) مهجوراً في العربية، فإن بعض ما اشتق من الجذر (س. د. ن.) وارد في الاستعمال، كالسدانة والسادن، بدءاً بشيوع "سدانة الكعبة" وانتهاءً بشيوع السادن حديثاً متجاوزة معنى الخادم لتحمل أكثر دلالة الحارس الدائد الحامي.

2- 2- 12 جَوْنٌ: وهو اللون غير الأحادي، أو غير الأساسي، وهو ما نعبر عنه اليوم باللون الغامق أو الشديد، حيث جعله اللغويون العرب من الأضداد، ولا يقصدون الشيء ونقيضه كما نفهم من الأضداد، ففي هذا الحقل الدلالي لا مكان للأضداد، فهو اللون ومعه لون آخر، مشرب به أو مائل إليه من حيث الشدة. لم يتفق أصحاب المعجمات في تعريفه وتحديد اللونين المقصودين، فهو حيناً الأسود المشرب بحمرة، وحيناً هو الأخضر الضارب إلى السواد، وتارة يُخْرَج من الأضداد فنجده الأسود وحده، وأخرى الأبيض وحده، ونجده كذلك الأحمر وحده، ولم يأت هذا التغير في التعريف، كما أرى، إلا لاستقامة شرح الشاهد واستقامة فهم قائله وقصده وفق السياق، وسنحتكم لاحقاً إلى معجم الدوحة التاريخي لتأكيد هذا، مشيرين إلى أنَّ الدلالة الأصلية للمفردة، وهي غير عربية ولا عبرية، عنت على الغالب اللون مطلقاً دون حصر. يقابل الجون في العبرية (gāvin / |גַּוִּין/) وتكتب بواوَيْن في الإملاء غير المشكول

وتُلفظان كال(ف) الفارسيّة أو (v) الإنجليزيّة، بكسر هذا الحرف بقرار أكاديميّة اللغة العبريّة، وكان قبل هذا، وما زال، فتحه شائعاً، وفي حالة تركيب الكلمة تصبح بواو واحدة (|ā|/gōn)، كما في كلمة (|ā|)، وهي مكوّن من الكاف الجارّة وكلمة (|ā|)، أي: نحو، مثل... وتلفظ واوها صائناً قصيراً. يكاد استعمال الكلمة بالعبريّة ينحصر في اللون، واللون يحمل معنًى أصلياً ومعاني مجازيّة، بل إنهم يميّزون بين الجون (|ā|) والصبغ (= |pā|)، فيجعلون الصبغ ظاهرة فيزيائيّة فسيولوجيّة يحددها طول الموجات الضوئيّة المنعكسة على العين وترددها، وهي التي تكوّن الصبغ/ اللون الأساسي، وهي ألوان الطيف المعروفة بشكل عامّ، والصبغ من صفات الأجسام في الأصل، وقد تُستعمل الكلمة مجازاً، أمّا الجون عندهم، فعلى الغالب يعني، مفرداً وجمعاً، النوع والنحو والمثال والتعدّد والتنوّع وما إلى هذا، ولا ننكر أنّه يعني اللون أيضاً أو ضرباً ما من هذا اللون. وتحمل اللون العبريّة هذا الغنى في المعاني متنقّلة بين اللون الأساسي والتنوّعات، فيما وجدنا الجون محصورة دلّالته في ما أشرنا إليه سابقاً، وعليه، لا أدرج الجون واللون والصبغ في الترادف الكلّي.

تردّ أكاديميّة اللغة العبريّة الجون العبريّة ونظيرتها العبريّة إلى الفارسيّة القديمة، فهي، عندهم، من الدخيل (gauna)/(gaona) بمعنى لون ما، وفي الفارسيّة الحديثة تُستعمل اللاحقة (gun) في أسماء الألوان، وتُستعمل كلمة (gune) بمعنى نوع أو هيئة أو حالة⁵⁶.

أورد معجم الدوحة التاريخي المفردة بأكثر من تعريف⁵⁷، مستشهداً بأول ظهور لها ولبعناها الخاصّ؛ نقراً متجاوزين الدلالات الأخرى للمفردة: «الجَوْنُ مِنَ الحَمِيرِ وَنَحْوَهَا: الأَيُّضُ»، والشاهد لهذا شعر لعقبة بن سابق الهزّانيّ العنزيّ، ثم: «الجَوْنُ مِنَ الحَيْلِ وَنَحْوَهَا: الأَذْهَمُ الشَّدِيدُ السَّوَادُ»، والشاهد لمالك بن حريم الهمدانيّ، وبعده: «الجَوْنُ مِنَ الأشياءِ: الأسودُ تُخَالِطُهُ حُمْرَةٌ»، والشاهد لعنترة، ثم: «الجَوْنُ مِنَ النَّبَاتِ: الشَّدِيدُ الخُضْرَةِ، الضَّارِبُ إِلَى السَّوَادِ»، والشاهد لحُميد بن ثور الهلاليّ، وفي كلّ هذا وُسمت بأنّها صفة مشبّهة، والأصل فيها، كما أرى، أن تكون اسماً، ولا يعني هذا أنّهم أخطأوا في المعجم في الوسم، فهي واردة صفةً في الشواهد التي أتوا بها. لم يورد المعجم الجون بمعنى الأحمر وحده، وهذه ذكرها بعض أصحاب المعجمات كالزبيديّ مثلاً، قال: «الجَوْنُ أيضاً: (الأَحْمَرُ) الخالِصُ»⁵⁸.

أورد معجم الدوحة نظائر ساميّة بهذا المعنى من اللغة السريانيّة: «حَمَ (صَبَغَ)، و- حَمَهُ (لَوْنٌ، جُنْسٌ)»، ولم يورد نظائر من العبريّة⁵⁹، وفيها ما يحمل المعنى الوارد في العبريّة، أمّا تأثيل الكلمة، فلم يورده حتى لحظة اعتماد المادّة في هذه الدراسة.

2- 13 حَرِيفٌ: وهو ما يحرق ويلدغ اللسان والفم من الأطعمة بحرافته، وحاء الكلمة مكسورة وراؤها مشددة، ولا ينسى أصحاب المعجمات تذكيرنا بهذا الشكل الداخلي لئلا نلحن: «ولا تقل حَرِيفٌ»، كما يورد الجوهرى وغيره. تقابل العبرية (חֲרִיף /hārīf/) من حيث الجذر (ح.ر.ف. /ح.ر.ف.). والصيغة والدلالة الحَرِيفُ العربية، مع اختلاف في فتح الحاء وعدم تشديد الراء، وتتجاوزها من حيث الدلالة في أنها تحمل معنى اللادع من الأطعمة كالتوابل والخضار ونحوها، وتحمل دلالات مجازية وفق السياق لتعني الشديد الحارق القاسي الموجع من الأحداث أو الأمراض، والذكي المتوقد الفكر أو اللاسع كلامه من الأشخاص، وهذا ما لا تنقله سياقات استعمال المفردة العربية. أورد معجم الدوحة المفردة ومعناها: «الحَرِيفُ مِنَ الْأَطْعِمَةِ: اللَّادِعُ الْمُحْرِقُ فِي طَعْمِهِ»، مستشهداً بالخليل ابن أحمد⁶⁰. تشعب الكلمة العربية كثيراً، كتابةً ونطقاً، وهي لغة الشرائع السكانية كلها، بل إنهم يستعملونها في عبريتهم صفة واسماً بمعنى الفلفل أو أيّ تابل لادع، فيما تغيب المفردة العربية إلا في كتابة أو حديث العارفين بالعربية، وفي دوائر أكاديمية محدّدة، أو في لغة من يتعمّد رفع مستوى لغته مبتعداً عن مفردات بديلات نحو حارّ، حرقّ وما إليهما وصفاً لطعام أو حساء زيد فيه الفلفل أو التوابل اللادعة، وهما من فصيح العربية موظّفتين لهذه الدلالة، ولا أرى لبعث الحياة في هذه المهجورة عائلاً.

2- 14 شَمْلَةٌ: وقد تَكَسَّر الشين (شَمْلَةٌ)، أورد الجوهري في الصحاح أنَّها: «كساء يَشْتَمَلُ به. قال ابن السكيت: يقال اشتريت شَمْلَةً تَشْمَلُنِي»⁶¹، وهذا هو التعريف السائد في التراث العربيِّ لها يتعلَّق بالشملة التي هي ثوب يلفّ الجسد أو قماش يُتَلَفَّع به. لا نجد إشارة في التعريف العربيِّ إلى كون الشملة خاصَّة بالرجال أو بالنساء، وفي مقابلها العبريَّ (שִׁמְלָה h- /simlā-)، وأفترض أنَّها المقابل، نجد في العبريَّة القديمة أنَّها ما يُعْطَى بها الرجال أجسادهم أو جزءاً منها، وما تلبسه النساء، وفي العبريَّة الحديثة نراها خاصَّة بثوب للنساء؛ ففي القديمة هي ما يلبسه الرجل، اعتماداً على ورودها في العهد القديم: «וַיִּקְרַע יַעֲקֹב שִׁמְלָתוֹ، וַיַּשֵּׁם שָׂק בְּמַתְנָיו؛ וַיִּתְאַבֵּל עַל-בְּנוֹ، יְמִים רַבִּים»، وترجمته: «فَمَزَّقَ يَعْقُوبُ ثِيَابَهُ، وَوَضَعَ سَكّاً عَلَى حَقْوِيهِ، وَنَاحَ عَلَى ابْنِهِ أَيَّامًا كَثِيرَةً» (تكوين 37: 34)، وفي موضع آخر نقراً: «וַיֵּשֶׁא בַיּוֹם הַהוּא לְאַחֵר، לֹא-אֶהְיֶה חַיֵּשׁ، וּבְגִיתִי، אֵין לִּי לְחֵם וְאֵין שִׁמְלָה؛ לֹא תִשְׁמְנֵנִי، קִצְוִן עִם»، وبالعبريَّة: «يَرْفَعُ صَوْتَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَائِلاً: «لَا أَكُونُ عَاصِياً وَفِي بَيْتِي لَا خُبْرٌ وَلَا ثَوْبٌ. لَا تَجْعَلُونِي رَئִيسَ

الشَّعْبِ». (أشعيا، 3: 7). أما شاهد كون المفردة ثوبًا للنساء، فنجدته في العهد القديم / التوراة: «لֹא יִהְיֶה כָּלִי גֶכֶר עַל אִשָּׁה וְלֹא יִלְבֹּשׁ גֶּכֶר שְׂמֹלֶת אִשָּׁה...». وبالعربية: «لا يلبس الرجال لباس النساء، ولا النساء لباس الرجال...». (تثنية، 22: 5)، وكنا استشهدنا به سابقًا في مادة "جبر".

وجدنا المفردة العبرية في الشاهدين الأولين مترجمة إلى ثوب وجمعها ثياب، دون تحديد لصنف هذه الثياب، غير كونها هنا من ثياب الرجل، إما بذكر صاحبه؛ يعقوب، أو بقرينة لغوية كالفعل والضمير والصفة، وكلها يُحيل على مذكر، وفي الشاهد الثالث وجدنا كلمة "لباس" لثياب الذكر والأنثى معًا.

عرّفت معجماتهم المختصة (שְׂמֹלֶת) بأنّها ثوب للرجال وللنساء من قماش طويل عريض يُلفّ به، يُشدّ بدبّوس أو بحزام، وهو من ملبوس الميسورين.

رأى معجم الدوحة التاريخي أن الشّملة، اسمًا، هي «كِسَاءٌ لَهُ خَمْلٌ يُتَلَفَّفُ بِهِ»، مستشهدًا بالزبير بن عبد المطلب القرشي، وأوردها مصدرًا: «الشّملةُ بالتَّوْبِ: التَّلَفُّفُ بِهِ عَلَى الْجَسَدِ كُلِّهِ فَلَا تَخْرُجُ مِنْهُ الْيَدُ»⁶²، محيلًا إلى كتاب العين للفراهيدي.

حُصر هذا النوع من الثياب في العبرية المعاصرة بالنساء، وهو ليس تلك الشملة التي يُلفّ بها الجسد طبقات، بل صارت خاضعة لتصميمات مختلفة في الخياطة تتلاءم والنساء، وظلّ هذا الثوب قطعة واحدة يُعطّي أعلى الجسد حتّى القدمين، مع تغيّرات في شكله؛ طوله وقصره، واتّساعه وضيّقه.

في غياب الشملة العبرية، اسمًا لنوع من الثياب وفق التعريف العربي، نجد المفردة العبرية (שְׂמֹלֶת) بتعريفها العبري المعاصر، وبحصرها بثوب للأنثى، شائعًا على ألسنة فلسطينيي الداخل، وإذا ما أرادوا مقابلًا لها في حديثهم بالعربية، استعملوا ما ليس عربيًا، وهو "فستان" / "فسطان" وقد تَفَخَّم السين لتصبح صائدًا: فسطان / "فستيان"، والفستان بالياء والطاء شائع في عربية العرب المعاصرة، ويضمّنون الفاء ويكسرونها في انتقالهم من الفصح إلى الدارج وفقًا للهجته، إمّا "الفستيان" بكسر الفاء وضمّها وزيادة الياء إقحامًا، فنجدتها أكثر شيوعًا في المجتمعات القروية. تأتينا هذه الفستان مقترضة من التركية التي دخلتها من اللغة الألبانية، أو من الفارسية، وهي شائعة في لغات دول شرق أوروبا، وبعض دول غرب

أوروبا، وتردّ بعض الدراسات الاسم إلى نوع القماش المصنوع في الفسطاط، فأخذوا "الفسطا" منه، ثم لصقت به الزيادة كسما، هو اجتهد يُذكر، ولا أعرف يقيناً مدى دقته.

لا أُوهم نفسي بأنّ النزول عن المفردة العبرية، وتبني المفردة العربية، أو النزول عن هيمنة كلمة فستان، ستكون يسيرة، ورغم هذا، أرى أنّ محاولة الإحياء قابلة للتنفيذ رغم ما يحفّ بها من صعوبات، هي مسألة إرادة، ستجبهها بلا شك قضية الشيوع لفستان الدخيل على العربية في حديثنا بالعربية، أمّا قضية استعمال الشملة للتعبير عن الفستان المحصور بالثوب النسوي، فقد يتطلب وقتاً، ولست متفائلاً من تطبيق هذه النقلة من جرّاء كون الشملة ثياباً للجنسين في العربية، ناهيك كونها قماشاً خارجياً يُلَفّ بها الجسد، وتحتّه قد تكون ثياب أخرى.

ولنا أن نسأل: هل من علاقة تربط المفردة العبرية المذكورة (שִׁמְלָה) بمفردات متشكّلة من أثل عربي آخر هو (س. م. ل.)؟ فمن هذا الأثل العربي، واستثناساً بما جاء في معجم الدوحة، نجد مفردات نحو: سَمَلٌ وأُسْمَلٌ وإِسْمَالٌ وسُمُولٌ وأُسْمَالٌ والمُسْمِلٌ والسَّمَل⁶³، في الدلالة التي لها علاقة بالثوب، وتدور المعاني حول البالي والخلق من الثياب، وهذا يُبعد المشتقات العربية من دلالة المفردة العبرية رغم تشابه الجذرين، وعليه أميل إلى أنّ الجذر الجامع لدالتنا المرادة هو (ش. م. ل.)، ويعزّز هذا ورودها في العربية وفي بعض النظائر السامية بالشين لا بالسين.

2- 2- 15 طَبَفٌ: وتعني الدّيس فاسد الدّخلة خبيثها في استعمالهم، وكذا وردت في المعجمات العربية كما نقرأ عند ابن سيده وابن منظور ومن جاء بعدهما، وتقابلها العبرية (טִינֵף / tinnēf). ذكرت المعجمات العربية القديمة الطَّبَف بمعنى "التهمة"، والطَّبَف والمطَّبَف، صفتين، بمعنى المتهَم، كما أورد صاحب العين، والتهمة هنا تحمل، كما أرى، معنى النقص والريبة أيضاً، وعلى هذا المعنى اعتمد معجم الدوحة التاريخي في شرح طَبَف ومُطَبَف⁶⁴، محبلاً إلى الخليل بن أحمد. قد تكون هذه العبرية أقلّ شيوعاً في استعمالهم نطقاً وكتابة، لأنها تُسجّلن في مستوى عالٍ متأنق في لغة الدارسين والمثقفين.

الخاتمة:

هذه ثمان وعشرون مفردة من الميت- الحي، اخترتها عينة تمثيلية لكثرة شيوعها، وهي متفاوتة في مستواها السجليّ اللغوي، وفي دورانها على الألسنة. قسم من المفردات العربية المهجورة قد تجده في المكتوب في اللغة البحثية عند بعض أهل الاختصاص، ولكن معظمه

غير مكتوب ولا منطوق، وبعضه، وهو القليل، يعرفه المستعمل، ولكن الغالبية العظمى تجهل وجوده في العربية، ومهما كانت حالاته ومكانته، فإني أراه قابلاً للإحياء.

لست من دعاة إحياء المهجور على الغالب، إلا في حالات الاضطرار، وفي هذه الحالة اللغوية الاستثنائية التي تتسم بها لغة العرب الفلسطينيين في الداخل، فالمفردات العربية المهجورة، وهي كثيرة، لأصفها بالمهجور بذاك الإطلاق الذي تستعمل فيه في دراسات أخرى، لأنها ما زالت في الاستعمال بلبوسها العبري. ولأنها حية على ألسنتهم وفي كتابتهم حين يستعملون العبرية حديثاً وكتاباً، أراها جديرة بأن تكون حية في عربيّتهم، ولو كنت في بيئة عربية أخرى في سائر الأقطار العربية، لما وجدتني نصيراً داعياً لهذا، فانتقاء المفردات ليس قراراً نتخذه ونفرضه على الآخر، وبخاصة إذا كانت اللغة في تطورها الطبيعي تنتقي ما تحببه وما تهجره، وعمل ذلك معروفة ومتقبلة، وعلى هذا، فإنّ محاولتي أو دعوتي للإحياء، ليست وليدة موقف أو نزعة عاطفية قومية، وليست ضرباً من الصفائية اللغوية، أو إثارةً للقديم على الجديد، هي مفردات لا أرى من السلامة وصفها بالمهجور والألسنة تلهج بها، والأقلام تسيل مدادها بها في غير وعائها.

يظهر، من قراءة الحالة اللغوية الفلسطينية، أنّ هجر المفردات عائد إلى هجر الجماعة اللغوية الواسعة التي تشمل أهل اللغة المتجاوزة الحدود والأقاليم، وليس إحيائها رهناً برغبة جماعة لغوية محصورة في هذا القطر أو ذاك، حتّى لو توقّرت لها كلّ أسباب الحياة، والحالة الفلسطينية تثبت أنّ المفردة الحية جزئياً في منطوق العربي ومكتوبه بالعبرية ما شفعت لحياتها في منطوقه بالعربية ومكتوبها، ولو كانت 'عربية الوجه واليد واللسان'، ولعلّ الهجر ظاهرة مرتبطة بالمكتوب لا بالمحكي، من الدوارج كان أو من أصل فصيح يتكلم به الناس مدرّكين فصاحته أو غير مدرّكين، وحيث إنّ هذه المفردات التي أتيت بها تمثيلاً مختفية كلياً، على الغالب، من المكتوب في لغة العرب اليوم، ومنذ عهود سابقة، فإنّ التلقّظ بها بموسيقا وصرف عبريين لا يكفي لإحيائها، ووجودها في بطون المعجمات وبعض كتب التراث والدراسات، لا يشفع لها، ورغم اقتناعي بهذا، فإنّ الحالة اللغوية الفلسطينية الاستثنائية، قد تكون سبباً استثنائياً لإحياء هذه المهجورات، بين العرب الفلسطينيين في الداخل أولاً، علّ عدواها تنتقل متقبلةً إلى غيرهم من العرب، فأنفاس الحياة ما زالت فيها، ولا يحسن بنا وأدها، لأنها، في كلّ الحالات، وبلا استئذان، ستظلّ على لسان عربيّ فلسطيني حية شائعة في 'لغته' العبرية، لأنّ استعمالها قسريّ وليد هيمنة العبرية، وقسريّ من ناحية أخرى وليد هجرها في العربية عامّة.

المصادر والمراجع:

- ابن زكريّا، أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمّد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1979.
- ابن سيده، عليّ بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هندواي، ط 1، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 2000.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، جمال الدين الأنصاري، لسان العرب، ط 3، دار صادر، بيروت- لبنان، 1414 هـ.
- الأزهرّي، أبو منصور محمّد بن أحمد، تهذيب اللغة، تح: علي حسن هلالّي ومحمد علي النجار، الدار المصريّة للتأليف والترجمة، القاهرة- مصر، (د.ت.).
- الأستراباذي، رضيّ الدين محمّد بن الحسن، شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمّد نور الحسن، محمّد الزفزاف ومحمّد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1982.
- الجوهريّ، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط 4، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 1987.
- الجواليقيّ، أبو منصور موهوب بن أحمد، المعرّب من الكلام الأعجبيّ على حروف المعجم، تح: ف. عبد الرحيم، ط 1، دار القلم، دمشق- سوريا، 1990.
- الحلّي، صفّي الدين، ديوان صفّي الدّين الحلّي، دار صادر، بيروت- لبنان، (د.ت.).
- الخطّابي، محمّد بن إبراهيم، غريب الحديث للخطّابي، ج 3، تح: عبد الكريم العزباويّ، جامعة أم القرى، المملكة العربيّة السعوديّة، 1983.
- الدارميّ، أبو محمّد عبد الله بن عبد الرحمن، مسند الدارميّ، تح: حسين سليم أسد الداراني، ط 1، دار المغني، الرياض- المملكة العربيّة السعوديّة، 3: 1467، 2000.
- دوزي، راينهارت، تكملة المعاجم العربيّة، ترجمة محمد سليم النعيميّ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد- العراق، 1990، 1992.
- الزبيديّ، السيّد محمّد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، (40 جزءاً)، تح: عدد كبير من المحقّقين، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1965- 2001.
- العسقلاني، أحمد بن عليّ بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح: وترتيب وتصحيح: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، ط 1، المطبعة السلفيّة، القاهرة- مصر، (د.ت.).
- عمر، أحمد مختار وآخرون، معجم اللغة العربيّة المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة- مصر، 2008.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، 1988.
- قشيوط، مجدي فتحي محمّد، ظاهرة موت الألفاظ في تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (ت 1205 هـ) دراسة وتأصيلا، جامعة الأزهر، المجلة العلميّة لأكاديمية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، المجلد التاسع والثلاثون، إصدار ديسمبر 2020 م. ص ص 3805- 3926.
- معجم الدوحة التاريخي، رابط: <https://dohadictionary.org/>، الدوحة- قطر.
- هارون، عبد السلام محمّد، فهارس تهذيب اللغة للأزهري، ط 1، مكتبة الخانجي بالقاهرة- مصر، 1976.
- البازجي، ناصيف، العرف الطيّب في شرح ديوان أبي الطيّب، مج 2، دار صادر، بيروت- لبنان، 1964.

الهوامش والإحالات:

- ¹ أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير، تح: عبد العظيم الشناوي، ط 2، دار المعارف، القاهرة- مصر، (د. ت.)، مادة بغى، ص 57.
- ² مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط 4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة- مصر، 2004، ص 973.
- ³ أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة- مصر، 2008، ص 2325.
- ⁴ نقول هذا مع علمنا بأن استعمال وَدَعَ الماضي وارد في قراءة للآية القرآنية: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: 3]، نقرأ: «قوله»: (تقرأ بالتشديد والتخفيف بمعنى واحد ما تركك ربك) أما القراءة بالتشديد فهي قراءة الجمهور، وقراً بالتخفيف عروة وابنه هشام وابن أبي عليه. وقال أبو عبيدة "ما ودعك" يعني بالتشديد من التوديع و "ما ودعك" يعني بالتخفيف من ودعت انتهى، ويمكن تخريج كونهما بمعنى واحد على أن التوديع مبالغة في الودع لأن من ودعك مفارقاً فقد بالغ في تركك»، يُنظر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح: وترتيب وتصحيح: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، ط 1، المطبعة السلفية، القاهرة- مصر، (د. ت.)، باب ما ودعك ربك وما قلى، 8: 711، وإلى ورود شاهد من عصر الاحتجاج منسوب إلى أبي الأسود الدؤلي وإلى غيره: «ليت شعري عن خليلي ما الذي *** غاله في الحب حتى ودَّعَهُ»، وفي غير هذين، (وثمة ذكر لبيت شعري آخر)، ينظر: رضي الدين محمد بن الحسن الأسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمد نور الحسن، محمد الزفاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1982، 1: 130-131. لا نجد حضوراً لهذا الفعل ماضياً (لَيَدَّعْ وَدَّعْ) إلا افتراضاً، نحو كونه مدخلاً معجمياً (lexical entry) لوداع ويدَّعْ ودَّعْ وما يُلصق بهما من سوابق ولواحق وما افترض أنه مشتق منه، ومن هذا، نقرأ في معجم الدوحة التاريخي، تحت الجذر: و د ع: ن 249 ق هـ، 380 م. «وَدَّعَ الشَّيْءُ: خَلَاهُ وَتَرَكَهُ: وَلَا يَدَّعْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا لِنَائِبَةٍ *** كَمَا تَرَكَتُمْ بَأَعْلَى بِيَشَةِ النَّحَا (لَقِيط بن يَغْمَرُ الإباضي)، و: ن 86 ق هـ، 538 م. وَدَّعَ الشَّيْءُ: أَهْمَلَهُ وَلَمْ يَغْتَمَّ لَهُ: قَدَّعَ ذَا وَلَكِنْ هَلْ تَرَى رَأْيِي كَاشِح *** يَحْبُ الْبَيْنَا بِالْوَعِيدِ وَيَهْدُجْ»، ولا نجد لـ«ودع» شاهداً فيه. ينظر رابط معجم الدوحة: <https://cutt.us/fvxFW>.
- ⁵ وردت "مرؤون" في لغة قديمة، وامرؤون لاحقة بها، وهما من الجموع المطردة قياساً، الشاذة استعمالاً، قال الخطابي: «وَالْمَرْؤُونُ: جَمْعُ الْمَرْءِ، يُقَالُ مَرْءٌ وَمَرْأَنٌ، وَامْرَأٌ وَامْرُؤَانٌ، وَقُلٌّ مَا يُجْعَمُ مِنْ لَفْظِهِ، كَمَا لَا تُجْعَمُ الْمَرْأَةُ مِنْ لَفْظِهَا، إِنَّمَا يُقَالُ: الْيَسَاءُ. وَيُرْوَى عَنْ يُونُسَ النَّحْوِيِّ أَوْ غَيْرِهِ، قَالَ: "قَالَ: ذَهَبْنَا إِلَى رُبُوبَةِ بَنِي الْعَجَّاجِ، فَلَمَّا رَأَيْنَا قَالَ: أَيْنَ يُرِيدُ الْمَرْؤُونُ؟"، مُحَمَّدٌ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْخَطَّابِيُّ، غَرِيبُ الْحَدِيثِ لِلخَطَّابِيِّ، تح: عبد الكريم العزباوي، ج 3، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1983، 3: 93.
- ⁶ الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، 1988، 1: 105.
- ⁷ الفراهيدي، كتاب العين، 7: 5.
- ⁸ الفراهيدي، كتاب العين، 1: 60.
- ⁹ الفراهيدي، كتاب العين، 1: 105.
- ¹⁰ ينظر في هذه التسميات، مثلاً: جلال الدين السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، تح: علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1998، ص ص 214-215، 233-234، و- عبد الرزاق فراج الصاعدي، موت الألفاظ في العربية، في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (17)، 1417-1418 هـ، ص ص 347-493، و- مجدي

فتحي محمد قشيوط، ظاهرة موت الألفاظ في تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (ت 1205 هـ) دراسة وتأصيلاً، جامعة الأزهر، المجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، المجلد التاسع والثلاثون، إصدار ديسمبر 2020 م، ص ص 3805-3925.

¹¹ الفراهيدي، كتاب العين، 2: 9.

¹² الفراهيدي، كتاب العين، 2: 38.

¹³ تُنظر القصيدة كاملة في: صفّي الدين الحلّي، ديوانُ صفّي الدين الحلّي، دار صادر، بيروت-لبنان، (د.ت.)، ص 624.

¹⁴ وهذا هو نصّ البند الرابع عن اللغة كما ورد في المصدر الرسمي، وفيه ثلاثة بنود فرعية:

רשומות ספר החוקים

חוק-יסוד: ישראל - מדינת הלאום של העם היהודי

שפה 4. (א.) עברית היא שפת המדינה.

(ب) לשפה הערבית מעמד מיוחד במדינה؛ הסדרת השימוש בשפה הערבית במוסדות ממלכתיים או בפניהם תהיה בחוק.

(ג) אין באמור בסעיף זה כדי לפגוע במעמד שניתן בפועל לשפה הערבית לפני תחילתו של חוק-יסוד זה.

للاطلاع على "القانون الأساس" كاملاً، ينظر الرابط: https://fs.knesset.gov.il/20/law/20_isr_504220.pdf

¹⁵ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط 4، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، 1987، 4: 545.

¹⁶ السيد محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (40 جزءاً)، تح: عدد كبير من المحققين، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، (1965-2001)، 26: 318.

¹⁷ الفراهيدي، كتاب العين، 3: 103.

¹⁸ الجوهري، الصحاح، 3: 77.

¹⁹ الزبيدي، تاج العروس، 18: 298.

²⁰ الفراهيدي، كتاب العين، 6: 8.

²¹ أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تح: علي حسن هلال ومحمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة-مصر، 10: 458-459، (د.ت.).

²² الفراهيدي، كتاب العين، 1: 79-80.

²³ الأزهري، تهذيب اللغة، 2: 219.

²⁴ עידן - האקדמיה ללשון העברית (hebrew-academy.org.il)

²⁵ السُّجِّلَةُ: مصطلح مقابل للإنجليزي: Enregistrement، سكه أحد طلبتي النبهاء، محمد إسماعيل ولد الرشيد، في أطروحته الموسومة بـ «السجل اللغوي في المعجمة العربية عبر مدونة الرواية العربية المعاصرة»، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، معهد الدوحة للدراسات العليا، 2021.

²⁶ ناصيف اليازجي، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، دار صادر، بيروت، بيروت-لبنان، 1964، 2: 452.

- ²⁷ اليازجي، العرف الطيّب، ص 96.
- ²⁸ دوزي، راينهارت، تكملة المعاجم العربية، ج. 7، تر: محمد سليم النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد- العراق، 1992، 7: 439.
- ²⁹ الأزهرّي، تهذيب اللغة، 8: 202.
- ³⁰ أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي، المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تح: ف. عبد الرحيم، ط 1، دار القلم، دمشق- سوريا، 1990، ص 475.
- ³¹ أبو الحسين أحمد بن فارس ابن زكريّا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمّد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1979، 4: 511.
- ³² الأزهرّي، تهذيب اللغة، 10: 428، الفراهيدي، كتاب العين، 5: 427-428.
- ³³ الأزهرّي، تهذيب اللغة، 11: 58-59.
- ³⁴ علي بن إسماعيل ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هندواي، ط 1، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 2000، 9: 5.
- ³⁵ الزبيدي، تاج العروس، 15: 168.
- ³⁶ الزبيدي، تاج العروس، 31: 222.
- ³⁷ الزبيدي، تاج العروس، 11: 485.
- ³⁸ محمد بن مكرم جمال الدين الأنصاري، ابن منظور، لسان العرب، ط 3، دار صادر، بيروت- لبنان، 1414 هـ، 3: 225.
- ³⁹ الفراهيدي، كتاب العين، 3: 147، معجم الدوحة التاريخي، الرابط: <https://cutt.us/aAgwk>
- ⁴⁰ معجم الدوحة التاريخي، الرابط: <https://cutt.us/cFWNH>
- ⁴¹ معجم الدوحة التاريخي، الرابط: <https://cutt.us/qJVQS>
- ⁴² معجم الدوحة التاريخي، الرابط: <https://cutt.us/zKDqx>
- ⁴³ معجم الدوحة التاريخي، الرابط: <https://2u.pw/WWH5L>
- ⁴⁴ معجم الدوحة التاريخي، الرابط: <https://2u.pw/8Tk69>
- ⁴⁵ وهو قائل ما ضمّنه الحجّاج خطبته: أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَائَا *** مَتَى أَصْعَ الْعِمَامَةُ تَعْرِفُونِي.
- ⁴⁶ للحديث روايات متعدّدة تتغيّر فيها بعض المفردات، وتُزاد كلمات أو تُنقص، وهذه رواية الحديث التي اعتمدها معجم الدوحة التاريخي في شرح "حدّث المرأة على زوجها"، معيّلاً إلى: الدارمي، أبو محمّد عبد الله بن عبد الرحمن، مسند الدارمي، ط 1، تح: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني، الرياض- المملكة العربيّة السعوديّة، 3: 1467، 2000. وينظر معجم الدوحة التاريخي، الرابط: <https://cutt.us/rx804>
- ⁴⁷ معجم الدوحة التاريخي، جُذادة تَأَكَّل، الرابط: <https://cutt.us/Qpeqt>
- ⁴⁸ الفراهيدي، كتاب العين، 7: 343.
- ⁴⁹ تنظر مادّة الفَرَسَة في معجم الدوحة، الرابط: <https://cutt.us/TzbSv>
- ⁵⁰ ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 10: 328، ومعجم الدوحة التاريخي نقلاً عن ابن جيّ عن ابن عبّاس: <https://cutt.us/M3Ax5>
- ⁵¹ معجم الدوحة التاريخي، مادّة: أُطْرِيّة: الرابط: <https://cutt.us/swHT1>
- ⁵² معجم الدوحة التاريخي، مادّة: فَرَسِك، الرابط: <https://cutt.us/dfdu3>

- ⁵³ الجوهري، الصحاح، 5: 135.
- ⁵⁴ تنظر المفردة في معجم الدوحة، الرابط: <https://cutt.us/FpwUO>.
- ⁵⁵ دوزي، تكملة المعاجم، 1990، 6: 289.
- ⁵⁶ يُنظر هذا في رابط موقع أكاديمية اللغة العبرية: <https://cutt.us/CCDeF>.
- ⁵⁷ معجم الدوحة التاريخي، الرابط: <https://cutt.us/GsMIm>.
- ⁵⁸ الزبيدي، تاج العروس، 34: 382.
- ⁵⁹ معجم الدوحة التاريخي، الرابط: <https://cutt.us/gFsZw>.
- ⁶⁰ معجم الدوحة التاريخي، الرابط: <https://cutt.us/gPxjq>.
- ⁶¹ الجوهري، الصحاح، 5: 1739.
- ⁶² معجم الدوحة التاريخي، الرابط: <https://cutt.us/wMKuI>.
- ⁶³ معجم الدوحة التاريخي، الرابط: <https://cutt.us/sZQRV>.
- ⁶⁴ معجم الدوحة التاريخي، الرابط: <https://cutt.us/TH2bh>.